الفاطميون في اليمن

الموسم

(موضوعات مختارة من الموسوعة اليمنية)

الإسماعيلية:

هي فرقة من فرق الشيعة، وهي القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٤٨/٧٦٥م) بعد أبيه الذي كان قد أوصى له بالإمامة من بعده، لكن وفاة إسماعيل عام (١٤٣هـ/ ٧٦٠م) في حياة أبيه جعلت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) (الإمام السابع)، وتلاه خمسة آخرهم محمد المهدي، وجملتهم اثنا عشر إماماً، وتعرف فرقتهم بالاثني عشرية.

أما الإسماعيلية: وهي الفرقة القائلة بإمامة إسماعيل فقد انقسمت إلى فرقتين: (الواقفية) التي أنكرت موت (إسماعيل) و (المباركية) التي أقرت بموته، ومن ثم نقلت الإمامة إلى ابنه (محمد)، ومع هذه الفرقة يبدأ التاريخ الحقيقي للإسماعيلية.

لقد اتسم نشاط الحركة الإسماعيلية بالسرية، وبتوسع دائرته إلى غير العرب. وقد سعت الخلافة العباسية إلى الحد من نشاطها بتضييق الخناق على رموزها من الدعاة خاصة على إمامها (محمد بن إسماعيل) الذي اضطر إلى مغادرة المدينة متنقلاً بين الأقاليم.

وباستتاره خف نشاط الحركة، ودخلت الدعوة بذلك مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بالسرية والغموض، جعل معرفة تاريخ تلك الفترة متعذراً، وقد انسحب ذلك على من جاء بعده، واضطربت الروايات حول عددهم وأسمائهم وترتيبهم، مما جعل بعض المؤرخين يتشككون في صحة نسبهم إليه، خصوصاً صحة نسب عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب (٣٢٢هـ/٩٣٤م) (الذي كان إماماً مستودعاً) حتى تسلم الخلافة القائم بأمر الله الفاطمي عام (٣٤٢هـ/ ٩٣٦م) في مصر.

الدعوة الإسماعيلية في اليمن:

بناء على المعطيات المتوافرة حاليا من الصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ولكن يمكننا تقدير تاريخ تقريبي لها لا يبتعد كثيراً عن منتصف القرن الثالث الهجري، مستفيدين في ذلك من نص أورده أحد المؤرخين الإسماعيليين مفاده: أن ابن يعفر كان قد سجن أحد الدعاة في منطقة (عدن لاعة) يسمى (أحمد بن عبد الله بن خليع)، حين علم بأنه كان يعد

سلاحاً لداعي المهدي، ولوجود (دعوة منتشرة في عدن لاعة فقد أرسل الإمام الداعي منصور اليمن إلى هناك ليجعلها قاعدة لدعوته).

أما الدعوة الإسماعيلية المنظمة في اليمن فإنها ترجع إلى الداعي علي بن الفضل الخنفري، ومنصور اليمن المذكور سابقاً حين وصلا من الكوفة في سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م ليتم لهما تأسيس الدعوة الإسماعيلية في اليمن ثم إقامة الدولة. ولكن هذه الدولة لم يطل بها العهد، إذ لم تلبث أن زالت بوفاة الأول مسموماً في سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م وموت الثاني في سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٥م. بيد أن الدعوة نفسها استمرت تمارس نشاطها حتى تسلمها علي بن محمد الصليحي. مؤسس الدولة الصليحية الذي حكم اليمن في ٤٣٩-٤٥٩هـ/ ١٠٤٧-١٠٦٧م، وبمقتله تولى الحكم والدعوة بعده ابنه المكرم أحمد (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) الذي لم يمارس الحكم طويلاً بسبب مرضه ثم وفاته، فتسلمت الدعوة والدولة خلفاً له زوجته سيدة بنت أحمد (ت٥٣٢هـ/١١٣٩م) التي رأت ضرورة فصل الدعوة عن الدولة، بذلك دخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن دور الستر، وتم اختيار الذؤيب بن موسى الوادعي (ت٥٤٦هـ/١١٥١م) كأول داع يمني مطلق لها في ذلك الدور.

وخلال تلك الفترة انقسمت الدعوة الإسماعيلية في مركزها في مصر أكثر من مرة، وقد انعكست هذه الانقسامات بطبيعة الحال على الدعوة اليمنية، وكان الانقسام الأول - بعد وفاة المنتصر بالله (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)- إلى نزارية ومستعلية، وقد اختارت الدعوة اليمنية الوقوف بجانب الدعوة الرسمية (الدولة الفاطمية).

أما الانقسام الثاني فقد تم بعد مقتل ابن المستعلي عام (٥٢٤هـ/١١٣٠م) وتوليه الحافظ عبد المجيد (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) للخلافة بالنيابة عن طفل للآمر هو (الطيب)، ثم أعلن نفسه أميراً للمؤمنين منكراً وجود ذلك الوليد.

ولمعرفة (سيدة) بوجود ولد ذكر للآمر، ورغبة من الدعوة في الاستقلال عن المركز، فقد رفضت الاعتراف بإمامة الحافظ، وتبنت الدعوة للإمام الطيب (المستتر وهو ما يزال طفلاً).

الدعوة اليمنية في دور الستر:

بانتقال الدعوة إلى دور الستر برزت أمامها مهام جديدة أبرزها:

آ- الحفاظ على سرية الدعوة (نشاطها، ومؤلفاتها).

ب- الحفاظ على الدعوة ذاتها من الأخطار الداخلية: الانقسام والتطرف.

ت- الحفاظ على الدعوة من الأخطار الخارجية.

وقد استتبع التغيير في المهام تغيير في الأساليب انعكس بدوره على البناء الفلسفي.

ونتيجة لتلك المتغيرات كرّس الدعاة اليمنيون جل وقتهم للتأليف، وقسموا تلك المؤلفات إلى قسمين: ظاهري وباطني، وخصوا القسم الظاهري لمحاربة التطرف، والمقصود به غلو البعض في الأئمة أو التقصير في أداء العبادات، خصوصاً ما كان نبع من سوء فهم الأتباع للدعوة وفلسفتها.

وفي هذا الإطار عملوا على تربية الدعاة وتثقيفهم وخصصوا برامج مكثفة لذلك الغرض، ولم يجيزوا نشر مؤلفات الدعاة إلا بعد أخذ موافقة الداعي المطلق منعاً لتسرب أي أفكار تضر بالدعوة.

أما في جانب البناء الهرمي للدعوة، فإنه بانتقال الدعوة إلى مرحلة الستر فإن قيادة الدعوة قد تركزت في يد الداعي المطلق (وهي رتبة مستحدثة في اليمن خصوصاً من حيث دورها ومكانتها)، وهي رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنة، وأصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، وهو المصدر الذي تستقي منه العلوم، وباعتبار أن الإمام كان قد استتر، فإن الداعي المطلق قد أصبح ممثله والقائم مقامه والدليل على وجوده.

ويتلو رتبة الداعي المطلق لرتبة: (الداعي المحصور) وهي رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرية، ثم (المأذون المطلق) وهي رتبة أخذ العهد والميثاق، يليها (المأذون المحصور) وهي رتبة جذب الأنفس المستجيبة، وأخيرا (المستجيب أو المؤمن) وهو الذي لم يتدرج بعد في مرتب الدعوة.

أما من الناحية العملية فإن تلك الرتب قد طرأ عليها التغيير، فباستثناء الداعي المطلق ومساعدة، فإن بقية الرتب لم تعد موجودة، بل أصبح بعض ذوي الجاه (المشايخ) يتولون إدارة شؤون الدعوة خصوصاً في المناطق البعيدة عن المركز. وكان ذلك يرجع إلى: الصراع السياسي في اليمن وانحسار الدعوة بعد فقدانها لدعم الدولة، وحاجتها إلى من يستطيع حمايتها وحماية أنصارها في تلك المناطق، إضافة إلى سوء تعريف الحدود.

ورغم تلك الظروف والمتغيرات فإن النتاج الفكري للدعوة اليمنية يرجع إلى هذه الفترة بالتحديد واستطاعت الدعوة الحفاظ على تواجدها ونشاطها في اليمن إلى حوالي سنة ٩١٢هـ/ ١٥١٥م وخلال هذه الفترة كان الصراع بينهم وبين الزيديين على أشده ولما ازداد الضغط عليهم قررت الدعوة نقل مركزها إلى الهند خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الضياع، وذلك في حياة الداعي الثالث والعشرين من سلسلة الدعاة اليمنيين في دور الستر محمد عز الدين وبذلك فقدت الدعوة في اليمن دورها القيادي في الإشراف على الدعوة في الحجاز وعمان والهند والسند، وقد ظلت تمارسه لأكثر من ثمانية قرون رغم المحاولات المتعددة لاستعادة ذلك الدور.

عقائد الإسماعيلية وأهم آراؤهم:

عكست التغيرات التي طرأت على الدعوة في هذه المرحلة واضطرارها في الدخول في مرحلة الستر واستتار الإمام وتراجع النظام المراتبية الدقيق نتيجة الأوضاع الاقتصادية والسياسية وعكست نفسها على البناء الفلسفي للدعوة وعلى نتاجها الفكري.

ونعرض فيما يلي بعض القضايا الرئيسية لآراء الإسماعيلية في طورها اليمني مع إبراز الإضافات التي أضافوها إلى الفلسفة القديمة التي ظلت محتفظة بشكلها وبكثير من مضامينها.

إثبات وجود الله ونفي الصفات:

يطلق الإسماعيليون على أنفسهم أهل التوحيد لأنهم يثبتون وجود إله بدون تشبيه أو تعطيل.. ويوردون لذلك نوعين من الأدلة: ظاهرية وباطنية، الأولى تبرهن على وجود الله من خلال عدة براهين: مثل برهان الحدث، وبرهان الحركة، وبرهان النظام، وهذه تحتل المرتبة الثانية لأنها موجهة في الأصل إلى الأنصار وإلى خصوم الدعوة، لأنها لا تثبت وجود الله من غير تشبيه أو تعطيل، حسب قولهم.

أما الباطنية فهي تذهب إلى إثبات وجود الله عن طريق نفي الصفات عنه لأن الصفة من جنس الموصوف، والصفة والموصوف محدثان، وأن الاختلاف من بعض الوجوه يعني المشاركة من وجوه أخرى. ولما كان الله (غيب الغيوب) لا تدرك هويته ولا تتصور كيفيته، وكان إدراكه بصفات مخترعاته يولد الحيرة والارتباك، ولأن العقل الأول كان أول من أدرك تلك الحقيقة (التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل) فقد استحق أن يشار إليه بالتوحيد لأنه الموحد الأول، وأن يطلق عليه اسم الألهية، (لولهه في معبوده).

كما استحق أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات الإلهية (الأول والآخر والعالم.. الخ) فالتوحيد إذاً هو سلب الصفات عن (غيب الغيوب، وإلا وقعنا في التشبيه) وإثباتها للعقل الأول (وإلا وقعنا في التعطيل) وإذا ثبت وجود العقل الأول حاملاً لجميع تلك الصفات، ثبت أن له موجداً أوجده بعد أن لم يكن.

قدم العالم وحدوثه:

هل العالم قديم أو محدث؟ وهل وجد من مادة قديمة أم وجد من عدم؟

ومن المعروف أن جميع العقول الإبداعية حسب الإسماعيليين اليمنيين قد تم دفعة واحدة بلا زمان وإنما حدث التمايز بينهما نتيجة لأن العقل كان أول من أدرك بأن الله (غيب الغيوب) لا يدرك ولا يوصف فاستحق بذلك أن يطلق عليه جميع الأسماء والصفات. (الله- السابق- القديم) الخ، وتفرد عن بقية العقول لأن كثيراً منها لم يعترف بأسبقيته وأحقيته لتلك المرتبة فتأخرت رتبها نتيجة لذلك وتكثفت وأصبحت بذلك المادة التي تكون منها العالم حيث أن العقول قد وجدت جميعاً بلا زمان، وإنما تمايزت لموقفها من قضية التوحيد فإن التمييز بينها هو تمايز معرفي وليس وجودياً وهذا أثر من آثار الفلسفة القديمة التي تؤكد على أهمية التعليم والإقرار بوجود وسائط وعدم تعديها.. فهي إذاً قديمة ولما كانت قديمة وهي مادة العالم، فإن العالم قديم وجد من مادة قديمة، ورغم أن لديهم براهين أخرى تذهب إلى أن العالم محدث، إلا أن تلك البراهين هي براهين ظاهرية.

العقل والنقل

هل يوجد تعارض بين العقل والنقل؟ وإذا وجد فأيهما المرجع الذي نحتكم إليه؟

يرى الإسماعيليون أن التعارض القائم بين العقل والنقل تعارض شكلي يرجع إلى اعتبار أن الظاهر هو حقيقة الشرع ولما كانت الظاهر لا يعبر إلا عن قشور الشرع، ولأنه يحمل العديد من التناقضات والأمور اللاعقلية، كان الباطن هو الذي يمثل حقيقة الشرع، وجانبه العقلاني، ذلك أن الشرع صادر عن عقل ومرسل إلى عقلاء ومحال أن يشرع الشارع لعباده شرعاً غير محكم، وغير معقول. بل إنه قد جمع في أحكام شريعته وعبادتها كل الأمور العقلية ولأن هذا المعنى العقلاني للشرع غير واضح بذاته فلا بد إذا من وجود أداة وتلك الأداة هي التأويل وحتى لا تكون التأويلات جزئية ومتعارضة بعضها مع بعض فذلك يفترض وجود معيار، وذلك المعيار هو العقل. فالعقل إذاً هو المرجع، إذا وجد تعارض.

النبوة

لعل مفتاح فهم وجهة نظر الإسماعيليين حول النبوة هو ربطها بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة. فالإسماعيليون يرون أن النبوة والإمامة انفصلتا مع إبراهيم عليه السلام. حيث سلم الإسماعيلي رتبة الإمامة (المستقرة) وسلم إسحاق رتبة النبوة (أي المستودعة) وأن تلك المرتبتين اجتمعتا مجدداً في النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث تسلمها من مقيمه (عمه أبي طالب) الذي كان قد تسلم رتبة النبوة من آخر حدود دعاة (دور عيسى).

أما الإمامة فلأنها مستقرة (وراثية) فقد تسلمها من جده عن طريق عمه فما الذي تسلمه النبي من آخر حدود دور عيسى؟

يرى الإسماعيليون أن النبي لم يبعث بشريعته إلا بعهد أن تعلم من الحدود الدينية التي كانت في دور عيسى وإنما تعلمه وتسلمه منهم هو ما في أيديهم من مقام ولد إسحاق من القضايا والأحكام، حتى استوعب جميع الشرائع المتقدمة، وبلغ نهايتها ولم يعد في وقته من هو أكمل منه في علومها، وعند ذلك نزل عليه الوحي وبعث بتعطيل الشرائع السابقة (نسخها وإبطال ظاهرها) وتأليف شريعة جديدة ومعنى ذلك أن الإمامة المستودعة ليست سوى الاصفطاء (أو هي إمامة بالقوة) ولن تخرج إلى الفعل إلا بعد الجهد والتعلم، وما مجيء الوحي إلا تتويج لذلك الجهد أو لتلك المعرفة المكتسبة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجيء الشريعة الجديدة وإلغاء الشرائع السابقة يعتبر عملية ضرورية وحتمية لأن أحوال الناس تتغير من فترة إلى أخرى وتصبح معها التشريعات القديمة غير ملبية لتلك التغيرات.

أما بالنسبة لقصص الأنبياء ومعجزاتهم، قد أوّلوها جميعاً وجعلوها تتوافق مع أحكام العقل حتى تكون مقنعة، خصوصا لمن لم يعاصر الأنبياء عليهم السلام.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة. ادريس عماد الدين: عيون الأخبار. ٣. ٧. ٥ عمارة اليمني: تاريخ اليمن. المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد). إبراهيم الحامدي كنز الولد. حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

أروى (سيدة بنت أحمد) ٤٤٠-٥٣٢هـ/١٠٤٩-١١٣٨م

هي الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، واسمها (سيدة) تكاد تجمع عليه أغلب المصادر التاريخية، ويورده كذلك معاصرها عمارة اليمني (ت ٥٩٦هـ/١١٧٤م) ويتابعه بقية المؤرخين، ويتفق معهم في ذلك المؤرخون الإسماعيليون، ومن أبرزهم إدريس عماد الدين الذي يقول بذلك، ويستند إلى نص وصيتها التي تقول في مستهلها: (هذا ما أوصت به.. سيدة ابنة أحمد) وكذلك في أكثر من موضع من الوصية مما يقطع الشك باليقين. أما اسم أروى فنرجّح أنه لحقها في عصر متأخر كثيراً ولأسباب ما نزال تجهلها.

ولدت في(حزار) غرب صنعاء. ونشأت في حجر أسماء بنت شهاب (أم المكرم، وفلح، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها عاصمة (ذي جبلة).

وقامت بتدبير المملكة والحروب إلى أن مات المكرم سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) وخلفه ابن عمه (سبأ بن أحمد) فكتب خليفة مصر إلى الحرة: قد زوجتك بأمير الأمراء سبأ على مائة ألف دينار. ومات سبأ سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذي جبلة، واستولت على ما حوله من الأعمال والحصون، وأقامت لها وزراء وعمالاً، وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنة، وهي التي دبرت في سنة ٤٨١هـ /١٠٨٨م (أو ٤٧٩هـ/١٠٨٦م) قتل سعيد الأحول أحد مقاتلي علي بن محمد الصليحي والد زوجها.ويقول أحد العلماء بالإسماعيلية ومذهبهم إنها (تعد من زعماء الإسماعيليين) فقد استطاعت سيدة ممارسة الدعوة والحكم والدعاة بفضل وقوف الدعوة والدعاة إلى جانبها لما كانت تتمتع به من صفات شخصية وبُعد نظر وعلم.

توفيت بذي جبلة سنة (٥٣٢هـ/١١٣٨م) ودفنت في جامعها وهو من بنائها ولها مآثر وسبل أوقاف وهي أطول من حكم من ملوك الصليحيين وآخرهم شأناً.

د. حسين عبد الله العمري . د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار. عمارة اليمني: تاريخ اليمن حققه محمد بن علي الأكوع. مطبعة العلم. مصر ١٩٧٩م حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن. دار المختار للطباعة والنشر دمشق ١٩٥٥م.

البهرة

تعني البهرة باللغة المحلية الكجراتية الرائجة في مقاطعة كجرات في الساحل الغربي من الهند (التاجر) وذلك لانشغال طائفة البهرة في الهند بالتجارة، وقد نشأت في الهند بعد انتقال رئاسة الدعوة الإسماعيلية سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الاندثار تحت ضغط الحروب المذهبية، وكانت رئاسة الدعوة الإسماعيلية في عمان واليمن والحجاز والهند والسند قد ظلت في اليمن حتى ذلك التاريخ ٩٢١هـ/١٥١٥م وبعد انتقال الرئاسة الإسماعيلية

والتراث الإسماعيلي المكتوب على الهند ظهرت البهرة، وأصبحت إسماعيلية اليمن شبه معزولة، وإن والت روحياً مركز الدعوة في الهند. والبهرة طائفة إسلامية معروفة بتمسكها بالإسلام والتزامها بأحكام الشريعة الغراء. وتتواجد بخاصة في إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ولها مراكزها ومساجدها الخاصة في جميع البلدان التي تتواجد فيها، كما أن لها وجوداً كبيراً في اندونيسيا وماليزيا وهونج كونج وسنغافورة وسريلانكا وشرق إفريقيا ومصر والسعودية واليمن والإمارات المتحدة والبحرين، والغالبية العظمى تقطن شبه القارة الباكستانية والهندية، ويبلغ عدد أفرادها أكثر من مليون نسمة، وجل اهتمامها منصب على الأمور الدينية والخيرية متنحية تنحياً كلياً عن السياسة والصراعات السياسية.

وللطائفة تراث تاريخي وثقافي غني يرجع إلى الأئمة الفاطميين الذين حكموا مصر والمغرب والحجاز واليمن ردحاً من الزمن تاركين فيها أروع الآثار بما شيدوا فيها من المساجد الضخمة والعمارات الفخمة والمكاتب الكبيرة التي أشاد بذكرها مؤرخو الإسلام.

البهرة طائفة تنتسب إلى الفاطميين

وهكذا تنتسب البهرة إلى الدعوة الفاطمية التي يقول عنها الدكتور يوسف نجم الدين، أمير الجامعة السيفية الراحل في محاضرة ألقاها في تونس عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م في ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية:

«إننا نحن المنتسبين إلى الفاطميين حين نتحدث عن الدعوة الفاطمية، نعني بها تلك الدعوة التي أقيمت بأمر الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم في القرآن الكريم: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). كما يفسرها الأئمة الفاطميون ودعاتهم في عدة من تصانيفهم هو أمر الله عز وجل لرسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي يأتمر بأمره»؛ فالدعوة عندهم امتداد للدعوة التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حد قولهم ويقولون إن الرسول الكريم أمر بوصية منه أهل بيته الطاهرين أن يقيموها بأمر منه من بعده، ويؤكدون أن الله عز وجل أمر المسلمين بالطاعة لهم بقوله تعالى في محكم كتابه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، فالدعوة الصحيحة عندهم لا تكون إلا بأمر الرسول، وأمره هو نصه على من يقوم بها. ويقولون بأن هناك تناقضاً عند بعض أولئك الذين حاولوا البحث في موضوع الفاطميين ودعوتهم وصفوها بكونها (سرية) أو شبهوها بمنظمة سرية. فلو كانت دعوة فإنها لا محالة عبارة عن نداء علني صريح. فلم تكن سرية من هذه الجهة وبهذا المعنى، ولكن الحكمة التي ألزم الله سبحانه الداعين إليها هي التي منعتهم أن يحرجوا الناس بها إحراجاً امتثالاً لقول الرسول الأعظم (لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها) وأن قبول الدعوة معناه التسليم لها بالرضا لا بالإكراه، فذهب عن أولئك الباحثين هذا الشرط الجليل في نشر الدعوة وإقامتها».

كما أن ليس من الصحيح أن هذه الدعوة إنما أسست في القرن الثالث الهجري، بل هي الدعوة الممتدة في نظرهم من ابتداء الإسلام ومعنى تسلسلها ذلك الأمر الذي أمر به الرسول أهل بيته، فهو يتسلسل فيهم وهو أصل لتنظيم هذه الدعوة. وعلى كل فهم اتبعوا الأئمة الفاطميين حتى استتر الإمام في القرن السادس الهجري، واستمروا في اليمن يسكنون الحصون والقلاع في همدان وحراز، وازداد العداء السياسي لهم فانتقلوا من اليمن إلى الهند، وكان أول الدعاة الفاطميين بالهند الداعي يوسف بن سليمان الذي مكث فترة في الهند ثم هاجر إلى اليمن حسب وصية خلفه الداعي محمد عز الدين وخلفه الداعي جلال في الهند ثم بعده الداعي داود بن عجب وبعده قام الداعي داود ابن قطب، وفي أيامه تفرعت طائفة واتبعوا سليمان بن الحسن، وعرفوا بالسليمانيين نسبة إليه ثم عرفوا بالمكارمة، وهذه الجماعة موجودة حتى اليوم في الهند وفي اليمن. وبعد الداعي داود بن عجب جرت سلسلة الدعاة الفاطميين في مختلف المناطق بالهند، حتى جاء الداعي عبد علي سيف الدين، وأسس الجامعة السيفية في سورت وجاء الداعي الحادي والخمسون الدكتور السيد طاهر سيف الدين وجدد عمارتها وجعلها جامعة متكاملة. وكان عالماً نحريراً في العربية والعلوم الإسلامية وقد كان رئيساً لأكبر جامعة إسلامية في الهند جامعة (عليكره) الإسلامية حتى وفاته عام ١٣٨٥ه/١٩٦٥م، وفي أيامه عرفت الطائفة في أنحاء العالم، ونظمت أمورها ومشاريعها الخيرية حسب توجيهاته وازدادت تمسكاً بالدين والقرآن أمام التحديات المعاصرة التي واجهت الإسلام والمسلمين. وقد اقتفى أثره ومنهجه خلفه الداعي الفاطمي الحالي الدكتور السيد محمد برهان الدين واشتهرت الطائفة بتوجيهاته بالتنظيم الدقيق والتمسك بالقرآن وبلغة القرآن والتمسك بتعاليم الدين.

طاهر صالح الحرازي

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة، دار الاضواء، بيروت. حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت ط٣، ١٩٨٦؛ الدعوة الفاطمية في ضوء تعليمها ومسير تاريخها في اليمن الجامعة السيفية في الهند، ٢٠٠١م.

الأنف (إدريس بن الحسن) ت٨٧١ هـ/١٤٦٧م

هو إدريس بن الحسن بن عبدا لله بن علي بن محمد-عماد الدين الأنف القرشي-الإسماعيلي -اليمني. هو مؤرخ وعالم من كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن. كان نائباً للإمام المستور أبي القاسم الطيب من الخليفة الآمر بالله، وتبوأ منصب الداعي المطلق (التاسع عشر) عند الفرقة عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٩م. كان عماد الدين إدريس وارثاً لتقاليد الدعوة، ومرجعا موثوقا لأفكارها ومعتقداتها ومصدراً هاماً لماضيها وإليه وصلت وتجمعت كتب ورسائل دعاتها وعلمائها. وأتاحت له مكانته واهتماته معرفة الأسرار والإطلاع على وثائق الدعوة في مراحلها المختلفة. كما كان له ولأسرته وأسلافه قسط كبير من حفظ الدعوة وصياغة تاريخها. للداعي إدريس كتابات ورسائل

معظمها في الرد على خصوم الفرقة والدفاع عنها، أو إيضاح المبهم والغامض من معتقداتها على كثرته. إلا أن مصنفاته في تاريخ الدعوة الفاطمية الإسماعيلية في اليمن وخارجه هي الأهم، ويعتبرها المختصون- رغم تأخرها- مصدراً أساسياً لا غنى عنه لأي باحث. ومؤرخ إسماعيلي معاصر- هو المرحوم د.حسين الهمداني بأنها «لا تخلو في بعض الأحيان من المحاباة والتحيز، ومن الحب المفرط والكراهية الشديدة، مما يترتب عليه أحياناً طمس الحقيقة وتحريف الوقائع، وحذف بعض الحوادث..» (الصليحيون:٥).

وينقل الدكتور أيمن السيد رأي المستشرق ايفانوف IVANOV القائل بأن إدريس « ضيق الأفق يؤمن بالخرافات وبأنه لا يميز بين المصادر الإسماعيلية والمعادية لها ولا يحددها. ترك المؤرخ الداعي إدريس ثلاثة مصنفات في تاريخ الدعوة وطبيعتها ما زالت (مخطوطة) ووصلت إلينا بعد أن ظلت «قروناً عديدة تعيش في زوايا التنقيب وسراديب الكتمان».

❖ الكتاب الأول: عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر المصطفى المختار وفضائل الأئمة الأطهار)، وهو تاريخ عام للدعوة ومذهبها الإسماعيلي، والخلافة الفاطمية في شمال أفريقا ومصر والشام واليمن ويقع في سبعة أسباع (أجزاء) نشر منها د. مصطفى غالب السبعين: الخامس والسابع (منه نسخة محفوظة في مكتبة المرحوم الدكتور حسين الهمداني).

❖ الكتاب الثاني: (نزهة الأفكار) وهو في جزأين أرخ فيهما للدعوة والدعاة في اليمن من بداياتها حتى أيام جده عبد الله في اليمن من بداياتها حتى أيام جده عبد الله بن علي (الداعي الثامن عشر)، وساق في بقية الجزء الثاني الحوادث حتى عام ٨٣٥ه/١٤٣٢م، في زمنه. (منه نسخة بالمكتبة الهمدانية وأخرى في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٥٣).

❖ أما الكتاب الثالث: وعنوانه (روضة الأخبار) جعله ذيلاً للثاني (النزهة) وأكمل فيه تاريخ اليمن من سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٨م، حتى سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، وهو في رأي الدكتور الهمداني من أهم المراجع لتاريخ اليمن تحت حكم الطاهريين، لأن إدريس كان حليفاً لهم. كما أنه مصدر هام لتاريخ حياته، وما قام به كرئيس للدعوة في اليمن (يوجد من نسخة مؤرخة سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م) محفوظة بمكتبة جامعة ليدن منها نسخة مصورة بمكتبة الدكتور حسين الهمداني).

وتشكل الأوراق القليلة بعد ورقة (١٩٠) إلى نهاية المخطوط أهمية كبيرة سجل فيها المؤرخ الحمزي فيما سجل حوليات سنوية ابتداء من حوادث سنة ٩٦٩هـ/١٥٦٢م، وانتهت في ٢٤ صفر سنة ٧١٤هـ/٨يونيو ١٣١٤م، كما أراد حيث أضاف «وهذا حيث انتهينا إليه من هذا التاريخ إلى وقتنا هذا..».

وترجع تلك الأهمية، ليس لأنها كتبت من قبل شاهد عيان فحسب، بل ومشارك ومؤثر في أحداثها. ويبدو بأن المنية لم تمهله بعدها. أما ما ذكر له مترجموه من شعر وكتابات متفرقة، فغير معروف عنها للأسف حتى الآن شيء، وإن كان بعض شعره مبثوثاً في كتب التراجم والتاريخ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي : العقود اللؤلؤية (ط١ الأوربية):١/٣٢٤-٣٤٠؛ ٣٥٠-٣٥٣.
ابن الديبع : قرة العيون(تحقيق القاضي محمد الأكوع. القاهرة ٧٤ ١٩٧٦): ٢/٥٦-٦٠
ابن حجر: الدرر الكامنة: ١/٣٤٣. يحيى بن الحسين: غاية الاماني (نشر د. سعيد عاشور): ٤٨ ٤٨٤: ٤٨٩-٤٩٢. زبارة: أئمة اليمن: ١/ ٢١٨: ملحق البدر الطالع : ٢/٥٢. السيد (د. أيمن فؤاد): مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (المعهد الفرنسي. القاهرة١٩٧٤) ١٣٨ ١٣٩. الحبشي عبد الله): مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن (مركز الدراسات. صنعاء. ١٩٧٨) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني. (دمشق ١٩٨٠): ٥٤-٥٥.

الأنف (علي بن محمد) ٥٢٢-٦١٢هـ/١١٢٨-١٢١٥م

هو علي بن محمد الوليد الأنف القرشي العبشمي، وهو الداعي للمطلق الخامس للدعوة الإسماعيلية المستعلية في اليمن تقلد مراسم الدعوة في اليمن، وما أنضاف إليها بعد وفاة الداعي علي بن حاتم الحامدي. كان جده إبراهيم بن أبي سلمة بن الوليد العبشمي القرشي يلقب بالأنف لتقدمه على أضرابه تقدم المارن على الوجه، وهو من كبار رجال الدولة الصليحية. ظل الداعي الأنف مقيماً في صنعاء ويتردد على ذي مرمر والعروس وبهما السلاطين من آل حاتم الهمداني الذين ناصروه. وقد شارك الدعاة السابقين أمثال إبراهيم الحامدي، فاضطلع بقسط وافر في وضع الأسس للحركة العالمية وداخل منظمة الدعوة. ويدل على ذلك مؤلفاته العديدة التي نذكر منها:

- دامغ الباطل وحتف المناضل، كتاب تحفة المرتاد وغصة الأضداد، رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد، كتاب ضياء الألباب؛ رسالة لب المعارف.
- وكانت وفاة الداعي علي بن محمد ابن الوليد في شهر شعبان سنة ٦١٢هـ/نوفمبر ١٢١٥م وكان عمره قد ناهز التسعين.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: علي بن محمد الوليد. دامغ الباطل وحتف المناضل. مقدمة مصطفى غالب. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. بيروت ١٩٨٢م. حسين فيض الله الهمداني. الصليحيون والحركة الفاطمية. دار المختار للطباعة والنشر. دمشق. ١٩٥٥.

الأنف (إدريس عماد الدين) ٨٣٢-٨٧٢هـ/١٤٢٨-١٤٦٧م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله ابن علي بن محمد حاتم القرشي عماد الدين. وهو مؤرخ وعالم، من دعاة الإسماعيلية في اليمن، صنف كتباً منها (نزهة الأخبار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار- خ) رآه صاحب الأعلام في مجلدين عند الدكتور الهمداني بالقاهرة. و-عيون الأخبار-خ) في سبعة أجزار بدأه بالسيرة النبوية ثم بالأئمة إلى المهدي وبسط قيام الفاطميين في شمالي إفريقية والصليحين في اليمن. و (روضة الأخبار وبهجة الأسمار) في حوادث اليمن من سنة(٨٥٤ إلى ٨٧٠هـ/ ١٤٥٠إلى ١٤٦٥م)، وله رسائل أخرى كلها مخطوطة.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: د.حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون،أعلام الإسماعيلية: ١٣٧ - ١٣٩، الأعلام للزركلي.

اليامي (حاتم بن أحمد) ت٥٥٦هـ/١١٦١م

حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني، حميد الدول: سلطان من الباطنية الإسماعيلية. كان له في اليمن شأن، وإليه تنسب (روضة حاتم) في ضواحي صنعاء. كانت زعامته في قبائل همدان. وزحف سبعمائة فارس منهم على صنعاء سنة٥٣٣هـ/١١٣٩م فاحتلها واستقر بها إلى أن دخلها الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٤٥هـ/١١٥٥م بعد أحداث ومعارك. فخرج حاتم إلى روضته وأغار على صنعاء سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥/ فرده أحمد بن سليمان ومات بعد ذلك في درب صنعاء، وكان فارساً شاعرا، أورد الخزرجي طائفة من جيد شعره.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي،الاعلام. دار العلم للملايين. بيروت ط٧ ١٩٨٦م.

اليامي (علي بن حاتم) ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م

هو علي بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي الهمداني السلطان ابن السلطان، شاعر فصيح بليغ، ولي مملكة صنعاء بعد وفاة والده في رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م. وقد وصفه يحيى بن الحسين في حوادث سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م بقوله : «كان عادلاً كريماً يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين، وكان له في كل مخلاف وال، عليه حفظ ما فيه فلا يسار فيه بظلم ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان سبيلاً إلى مضرة أحد من الرعية، فإذا حضر الزرع قاسم المزارعون في الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان على مذهب العبيدية». وقد تغلب السلطان علي بن حاتم على الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي الداعي الإسماعيلي الذي خالفه، واستولى على حصون حراز وكوكبان وبيت بوس وغيرها. استنصره الزريعيون- حكام عدن- على بني مهدي الرعيني- لما استطالوا عليهم فخرج علي بن حاتم من صنعاء يوم السبت١٣ صفر سنة ٥٦٩هـ/٢٣ سبتمبر ١١٧٣م وعلى رأس جيش من همدان وسنحان ونهد وجنب ومذحج وبني شهاب بعد أن استوثق منهم فهزم جيش ابن مهدي الذي كان قد وصل إلى ذي جبلة فتبعه حتى وصل إلى تعز، ثم رجع السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر من السنة نفسها. وذكر بامخرمة في كتابه (قلادة النحر) تفاصيل الحادثة بقوله: «وفيها- أي في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م سار ابن مهدي إلى عدن فحاصرها وحاصر أهلها أياما فلم يظفر منها بشيء، ثم ارتفع عنها فوصل سلطان عدن حاتم بن علي الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع في سادس ذي العقدة من السنة المذكورة إلى صنعاء مستنصرا بالسلطان علي بن حاتم فخرج في لقائه، وقابله بالإكرام، والإسعاف إلى ما طلبه، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم، وأجابته جنب ومذحج، وسار إلى تعز فالتقى هو وابن مهدي بذي عدينة في ربيع الأول من سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م فانهزم عسكر ابن مهدي وقتل منهم طائفة، ولما رأى ابن مهدي، وكان في حصن تعز السلطان علي بن حاتم واقفا في كتيبة همدان وهي تبرق حديداً تمثل بقول أسعد الكامل الحميري».

واعلم بُنَيَّ بـأن كل قبيلة ستذل إن نهضت لها قحطان

فقد ذكر الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم، وكذلك يحيى بن الحسين في تاريخ (أنباء الزمن) في أخبار سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م ما محصله: «وفيها حصل الحرب بين المتوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بلد وادعة، فخرج الإمام يوماً في لقاء جماعة من أهل البلاد، وكان في قلة من الناس، فخرج عليه الأشراف القاسميون وأميرهم فليتة فلزموه وأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب وتقدموا به إلى مصنعة أثافت فحبسوه فيها، وجاء بعض الأشراف إلى الأمير فليتة يشفعون للإمام ويرجون منه إطلاقه. ولما لم تثمر هذه الشفاعة قصد أولاد الإمام أحمد بن سليمان السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكالك أبيهم، فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فوصل الإمام إلى حوث، فأقام بها إلى أخر صفر من السنة نفسها، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم، وكان يومئذ في كوكبان، فشكر له ما أولاه من جميل، وطلب منه النصرة على الأشراف القاسميين، فخرج معه السلطان إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت سنة ٥٦٦هـ/٢٦ ديسمبر ١١٧٠م فلما وصل السلطان (أثافث) حارب الأشراف فامتنعوا عليه فخرب قرى بني قيس وأعنابهم ودورهم وسائر حصونهم، فسلموا له حصن أثافت. وقد عاد السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء، فلما قدم الملك شمس الدين توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م إلى اليمن وقصد صنعاء، ارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى جبل براش، بعد أن خرب الدرب وكسر الخندق في صنعاء، ودخل توران شاه صنعاء، ولم يبق فيها بل اتجه نحو تهامة وسار منها إلى مصر وخلفه في حكم اليمن أخوه سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب الذي قدم إلى اليمن سنة ٥٧٣هـ/١١٨٣م فصالحه علي بن حاتم على مال مُعَيَّن يدفعه له، ثم انتقض الصلح، وحاصرت قوات طغتكين حصن ذي مرمر الذي اعتصم فيه علي بن حاتم أربع سنين، فلم ينل منه شيئاً، ثم اصطلحا على أن تطلق أملاك علي بن حاتم ويجري له في كل شهر خمسمائة كيلجة فأجاب إلى ذلك . ولما توفي طغتكين استعاد علي بن حاتم بعض الحصون وقد راسله الملك المعز إسماعيل بن طغتكين، واتفقا على أن تكون صنعاء لعلي بن حاتم على أن يدخل في طاعة المعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: علي بن حسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن، يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء الزمن من تاريخ اليمن. مخطوط، إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن دار الفكر المعاصر، دمشق،ط١ . ١٩٩٦م.

اليامي (عمران بن الفضل) ت٤٩٧هـ/١١٠٤م

من كبار رجال الدولة الصليحية، رافق مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وكان ذراعه اليمنى في إنشاء وإرساء دعائم الدولة، واستمر دوره في عصر المكرم أحمد بن علي، ثم في عهد السيدة الحرة بنت أحمد .كان على قدر كبير من العلم والأدب، وذو شخصية قوية تتسم بالجرأة والحزم والحكمة، وكان في المعارك قائداً عسكرياً محنكاً. اشترك في معظم معارك التأسيس وحروب

الدفاع عن الدولة وقمع أعدائها، وآخر حروبه كانت مع النجاحيين في عصر الملكة سيدة بنت أحمد. وفي معركة (الكظائم) من هذه الحرب قتل عام ٤٩٦هـ، وكان مقتله من بوادر تضعضع وحدة الدول الصليحية. وله شعر جيد ورسائل بليغة.

مطهر علي الارياني

مرجع: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

حـــراز

هو قضاء واسع مركزه الرئيسي مناخة الواقعة على الطريق بين صنعاء والحديدة، وهي مدينة ذات مركز تجاري متوسط. وحراز مخلاف أيضاً ذكره الهمداني في (الصفة) وكان يضم سبعة أسباع هي : حراز، وهوزن، أطلق عليها الهمداني صفة (حراز المستحرزة) أي المنيعة والحصينة، وهي فعلا كذلك جبال شاهقة هائلة، صعبة المرتقى، يعلوها عدد لا يحصى من القمم الناطحة للسحب والوهاد، وتحيط بها مهاوي ممعنة في التقعر والتمعج، والارتفاع والانخفاض.. ويُقدر علو جبال حراز عن سطح البحر بنحو ألفي متر وخمسمائة متر، ومنها تشرع طريق صنعاء إلى ثغر الحُديدة عبر نقيل الشجة صعوداً من حجرة ابن المهدي، وهبوطاً نحو تهامة من نقيل وسل وعتارة.وفي جبال حراز تكثر أشجار البُنّ التي تُعد من أجود أنواع البن اليمني، كما أنها تتصل بوادي سردد من الشمال، ووادي سهام من الجنوب وكرار، وصعفان، ومسار، ولهاب، ومجيح، وشبام، ويجمع الجميع اسم حراز وهوزن. وفي النقوش اليمنية القديمة كان يعرف هذا المخلاف باسم (أرض هوزن) (نقش CIH ٣٤٣) وهي اليوم ضمن ناحيتين في محافظة صنعاء: ناحية مناخة، وناحية صعفان. وفي ناحية مناخة عدة عزل بعضها تحمل أسماءها القديمة إلى اليوم مثل : لهاب وهوزن ومسار. وهناك طائفة من (آل الحرازي) ينتسبون إلى قرية (خرابة الحرازي) في أنس غربي جبل ضوران، كما أن هناك من ينتسب إلى قرية (حرازة) في قاع الون. وبنو الحرازي: مركز إداري في جبل الجعفرية من بلاد ريمة وأعمل محافظة صنعاء.

إبراهيم أحمد المقحفي . أ.د عبد الله حسن الشيبة

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. التعداد العام للمساكن والسكان لعام ١٩٨٦م. رسالة عبد الله الشيبة (الالمانية): معجم البلدان والقبائل اليمنية. إبراهيم المقحفي. دار الكلمة. صنعاء. ط٤ . ٢٠٠٢م.

الحامدي (إبراهيم بن الحسين الهمداني) ت٥٥٧هـ/١١٦٢م

هو إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني، من دعاة الإسماعيلية ومن علمائهم في اليمن، تتلمذ على يد السلطان الخطاب حتى استوعب ما عنده من العلوم، ثم زاد كماله الداعية الذُؤيب الوادعي، ثم خلفه في الدعوة. استقر في صنعاء في حماية حلفائه الحاتميين معتزلاً السياسة ومتفرغاً للدعوة والإطلاع والتصنيف. يعتبر الحامدي أول من أدخل تراث إخوان الصفاء في المؤلفات الإسماعيلية، كما حاول أن يرسم ويبين جوهر الدعوة الإسماعيلية في طورها اليمني

خصوصاً في مسألة المبدأ والمعاد، ومقابلة الحدود الإبداعي (العقول) للحدود الدينية والأنبياء، والأئمة والدعاة.. كما بين حقيقة الدعوة الإسماعيلية في وقت كان فيه اعتقاد الغلو والتقصير شائعاً، وقد ظل إلى أخر أيامه على ولائه للدعوة الإسماعيلية حتى مات في صنعاء في شعبان ٥٥٧هـ/ يوليو ١١٦٢م. له عدة مؤلفات من أهمها وأكثرها سرية عند إسماعيلية اليمن كتابه (كنز الولد) وقد طبع حديثاً.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عمدا الدين : عيون الأخبار ج٧ (خ)، ونزهة الأفكار ج١(خ)، عمارة اليمني: تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. تحقيق: محمد علي الأكوع. مطبعة العلم، مصر. ١٩٧٩م. د.حسين الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن. دار التنوير. بيروت ط٣. ١٩٨٦م.

الحامدي (حاتم بن إبراهيم) ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م

هو داعية إسماعيلي ومن علمائهم، عاش في صنعاء ينشر الدعوة ويمارس النشاط السياسي والدعائي، إذ كان يطمح إلى (حماية الدعوة بالدولة). وقد أثمر نشاطه بأن ملكته حمير وهمدان حصن كوكبان، فدخل لذلك في حرب مع علي بن حاتم اليامي انتهت بهزيمة الحامدي وخروجه إلى حراز، وهناك تفرغ للتأليف ونشر علوم الدعوة. كان غريز الانتاج عميقه، وأخذت كثير من المفاهيم معه تأخذ شكلها النهائي، خصوصاً فيما يتعلق بمعتقدات الإسماعيلية في تكون العالم الإبداعي وعالم ما تحت فلك القمر، والمعاد (الثواب والعقاب والجنة والنار). له العديد من المؤلفات الظاهرية والباطنية (التأويلية)، وبعض هذه الأخيرة تعتبر من أهم وأندر المخطوطات الإسماعيلية (كالشموس الزاهرة) و (تنبيه الغافلين)و (ومفاتيح الكنوز) وغيرها.

د.نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين : عيون الأخبار ونزهة الأفكار.ج١:

H.Corbin: Historie de la Ivanow: Aguide to Ismaeli philosophie Islamique

الرسالة الموسومة

بالهداية الإمامية

في

إبطال دعوى النزارية

ويتلوها

إيقاع صواعق الإرغام

في

إدحاض حجج أولئك اللئام

عنى بتصحيحهما

أقل العباد آصف بن علي أصغر فيضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعلنا للمتّقين اماماً واقامنا للهدى اعلاماً ونشهدُ ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للمؤمنين وَسِيلة وذماماً ونصلّي على جدّنا سيّدنا محمّد رسوله الّذي اسبل ببلاغه مِن[1] سماء الحكمة غماماً ونسخ باحكام دينه انصاباً وازلاماً وعلى أبينا وصيّه ووارث مقامه وعلمه عليّ ابن ابي طالب اعظم الخلق قرباً والمامًا واوّلهم ايماناً واسلاماً وعلى الائمّة من ذرّيتهما الذين احتَوَوا بهدايتهم من الحكمة زماماً وأزاحوا بأنوارهم من الضلالة ظلاماً صلّى الله عليهم صلوة دائمة و لقّاهم تحيّة وسلاماً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ الى قوله إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[2] لقد خسر من دفع مقامات اولياء الله وجحد حقّ ائمّة دينه وسكن[3] فيهم الى مختلفات الاهواء واتّخذ ائمّة ضلال انشأهم لنفسه وهولاء عناهم الله تعالى بقوله وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ

---

[1] عن [2] س ٣: ٩٥-٩٦ [3] ركن

٤

وَاحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ الى قوله يَعْتَدُونَ[1] وذلك ان من صدّ عن حدود الله وعلومهم[2] الالهيّة وتأوّل على الولاية وتحكم فى الامامة ونبذ عهد الايمان وراء ظهره فأشباه هؤلاء يقال لهم اهبطوا من مرتبة الايمان الخاصة الى رتبة الغواية العامة التي هي كالمصر الجامع لاصناف الناس المشتمل على مختلف البرايا والاجناس، فان الآراء المختلفة والمذاهب المفترقة لا توجد فى جماعة الدعوة وحريم الامامة وقد ضرب اللهُ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةَ وَٱلْمَسْكَنَةُ[3] لتقهقرهم وارتدادهم وعدولهم عن سنن رشادهم، فان[4] العزة انما هي مرتبة الايمان التي اخلّوا بها ولم يتمسكوا بسببها ولهذا بَآءُو بِغَضَبٍ مِنَ ٱللَّهِ[5] حين فارقوا رحمته التي هي عصمة امام الزمان وانضووا الى اضداده الذين هم فى الحقيقة غضبُ الرحمان وقد اعطى الله السببَ في ضرب الذلة والمسكنة على من جحد حقّ الوصيّ والامام ومال الى الضلالة ولم يصبر على صنف واحد من الطعام بقوله[6] سبحانه ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ[7] وبقوله تعالى وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ[8] يعنى يسلبون ارباب الحق مرتبتهم ويقيمون دعوة اضدادهم[9] فما اعظم ما عليه اقدموا وما اصعب ما اياه اقتحموا

---

[1] س ٢: ٥٨ [2] علمهم الالهي [3] س ٢: ٥٨؛ ٣: ١٠٨ [4] فانما [5] س ٢: ٥٨

[6] لقوله [7] س ٢: ٥٨ [8] س ٣: ١٠٨ [9] دعوة تباين دعوتهم

٥

بغياً على النفوس البشرية التي لو خلوا بينها وبين اكتساب صورتها تخلّصت من شوائب الطبيعة وكدورتها[1] ولحقت بدار مقامتها ووصلت الى مظنّة كرامتها فتبّت ايديهم وتعست خدودهم[2] فلقد نصبوا على النفوس المسكنة حبائل تصرفها عن سداد امرها وتمنعها عن التخلص من اسرها طلبًا لاعراض الدنيا التي هي متاع قليلٌ وظل لا دائم ولا ظليل فهم مستحقون لغاية اللوم والذم مستوجبون اعظم عقوبات ذوى الجرائم والظلم وذلك لانهم اضلّوها عن الهدى وهدوها الى الضلال فاستوجبوا بذلك اليم العقوبة وشديد النكال فاحرى بمن[3] منع النفوس خلاصها[4] الابدي و غيّرها عن عالمها العلويّ وميّزها[5] عن مقصد فوزها السرمدي بان لا يخفّف الله عنه العذاب ساعة ولا يأخذ منه عدلا ولا يقبل فيه شفاعة يصغر أيم الله عظيم العقوبة عند مقدار جرمه ولا يكفى مولم التقريع في مكافاة بغيه وظلمه فانّهم ضيّعوا كلمة الله الحيّة الناطقة وحرّفوا حجّته البالغة الصادقة وناصبوا رحمته الحاضرة الموجودة ونقلوها عن موضعها بغير نصّ مشهور ولا خبر مأثور ولا دليل قابله الحقّ بنور فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ[6] هذه الاية

---

[1] كدرها [2] جدودهم [3] لِمَنْ [4] في خلاصها [5] ومنعها [6] س ٢: ٧٣

٦

عند اهل التاويل هي بيان امثال هؤلاء الذين يعملون في اختيار الائمة على آرائهم جهلًا بحدود الله وافتراءً على الله والكتاب الذي كتبوه بايديهم مثل الامام الذي اختاروا برأيهم[1] ورأى العاكرين من مقدّميهم وقولهم هذا من عند الله هو ادعاء لهم[2] انه اختيار من المؤيد الذي لا ينطق عن الهوى ولا يخرج عن امر الله ليشتروا به من حطام الدنيا ثمنا قليلا وسيكسبون بما فعلوه من خزي الآخرة عذابًا شديدًا وبلاءً طويلًا،

يا معشر المؤمنين اصغوا باذان واعية الى ما اوضحه لكم من سبيل الله وتفهموا بقلوب صافية ما اعرضه عليكم من حُجَج الله البيّنات، أما تعجبون لطائفة حالفها الشيطان فخالفت القرآن و كسبت في دين الله عظيمًا واباحت منه حمًى معصومًا فاشبهت يهود هذه الامة في كتمان الحقّ بعد عرفانه واجتناب الصدق بعد وضوحه وبيانه · وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ[3] هؤلاء قوم قالوا بامامة نزار دون دليل واضح هداهم ولا نص جليّ قادهم الى ذلك وادّاهم بل عموا على محال

---

[1] بآرائهم [2] ادعائهم [3] س ٢: ٨٣

٧

يستزلّ ألبابَ[1] الاغمار واخبارٍ ملفّقةٍ تموهت لأجل بُعد الدار ومعلوم
انه لاطريق الى تثبيت الامامة الا بالنص والاختيار وقد أجمع جميع
من ينسب الى الدعوة الهادية على صحة النص فى الامامة وفساد
الاختيار واتوا بما يؤيّده من البراهين الواضحة والقضايا الصادقة
وذلك ان الاختيار لايصح الا بحصول[2] شرائط فى التخير والمتخير ٥
واما شرائط التخير فان يكون باجتماعٍ من جهة العقلاء والفضلاء
دون هوى يلحقهم ولا هَوَادة توبقهم وتحصيل هذا الاجتماع
بعيد والاتفاق مع عدم الهوى صعب شديد، واما شرائط المتخير
فان تجتمع فيه خلال الامامة التي افادتها ائمّة الدين وهُداته و
اثبتها[3] عنهم ارباب المذهب الطاهر ودُعاته ووصول الناقد فى
الزمان الطويل الناظر فى الدقيق والجليل الى تحقّق[4] هذه الخلال من شخص
متعذر غير موثوق به لأن ثَمّ اشياء خفيّة ونحائز نفسانية يمكن ان
يساير الشخص بها ويرائي فيها فكيف يصل الى تحققها[5] جمهور اهل
العقد والحل واكثرهم له مفارقون وعنه متباعدون، فلهذا وأمثاله
من ضعف البصائر البشرية واضطرارها الى الاستضاءة بالمعارف ١٥
الحقيقيّة بارشاد هُداة الحكم الربانية لم يكن تثبيت الامامة الّا بنص

---

[1] ارباب [2] بحضور [3] اثبتتها [4] تحقيق [5] تحقيقها

٨

صحيح يوخذ[1] من لسان المؤيد المرشد الى الحق في وقته وزمانه لا يُكتفى في ذلك بمجرد قوله دون ما يعمّهم من حقيقة اشارته وفعله ولا يُعتمد في ذلك الّا على ما يقرره في وقت انفصاله ودقيقة انتقاله والّا فقد ينصّ على اشياء تقتضيها الحكمة في وقت وتوجبها السياسة في حال ثم ينسخها في مقام آخر وكل ذلك بحسب الأَصلح في ارشاد الخلق على قدر منازلهم و طبقاتهم فعيون الخفّاش لا تثبت لضوء النهار فضلا عن ان تثبت لضوء الشمس الذي يبهر أعين النُّظّار، ومن اعظم الدلائل على صحة النص انّ كلّ من يقول بالاختيار في الامامة اذا خوطب[2] على ذلك وطولب بشرائط الاختيار وَهَنَ دليلُه وضعف تعليله ولجأ الى ادعاء النصّ وانتحاله فيتاكّد صحّة[3] النصّ بان كل من اباه اذا حوقق عليه لجأ مضطرا اليه، و الذين قالوا بالاختيار متى رامواعليه استدلالًا وتكلّفوا فيه مقالا سلبه الحق نوره وخلع عنه التوفيقُ لباسَه يموّهون محالهم ويأبى الا افتضاحا ويسترون ضلالهم ويأبى الا انكشافا وينسبون اقاويلهم الى الكتاب العزيز وينقضها تنزيله وتأويله، ويسندونها الى رسول اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فتدفعها سنته وتدحضها ملّته وحسبك التجاء القائلين بالاختيار الى النص بانهم اذا ضايقهم العرب في استحقاق الامامة من

---

[1] يوجد [2] حُوقق [3] حجة

٩

دونهم ادّعوا النص وقالوا قال رسول الله ص الامامة في قريش، واذا ضايقهم بنوامية وادّعوا من استحقاقها مثل ما ادعوه لجئوا الى النص فقالوا قال رسول الله ص الامامة محرّمة على الطرداء وابناء الطرداء، واذا ضايقهم بنوعبّاس وادّعوا من استحقاقها لجئوا الى النص فقالوا قال رسول الله ص الامامة محرمة على الطلقاء وابناء الطلقاء، واذا حاججهم آل الرسول اولياء[1] التنزيل بما معهم من الاثر الجلي والنص الحقيقي موّهوا بالاختيار فاذا حوققوا فيه وقفوا موقف الخجل والاعتذار فانهم عند ثبوت النص يراوغون[2] بالاختيار فاذا افحموا بفساده وما يلحقه من تعاقب الآراء و اتباع الاهواء ادعوا النص انتحالاً ولفّقوا فيه محالا واضطروا برغم آنافهم الى حجة آل محمد ص فجاءت غرّاء عليّاء تبهر الخصوم وتسكت القائلين وتبين بأنّ الائمة في تتابع وجودهم وتواصل جودهم كالشمس التي لا تخلو من آفاق سماءها ولا تعدم من مجاري افلاكها فهي ابداً ظاهرة للنُظّار مواصلة لافاضة الانوار ولا يصحّ خلوّ زمان من ظهورها ولا يفقد مكان اشراق نورها، ومن المعلوم الذي لاشك فيه ان مولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين ص لم يقعد مكانه ولا خلف عيانه ولا ورث مقامه ولا اعاد ايامه ولا تولى حكمه ولا افاد علمه ولا البس برد خلافته ولا

---

[1] امناء [2] يرومون ; يراعون

١٠

امسك قضيب مملكته الّا مولانا الامام المستعلي بالله امير المؤمنين فانه اشار اليه ونص عليه وأقعده في دقيقة انتقاله مقعده وجعل حده في الامامة والخلافة حده، عرف ذلك من عرفه وانكره من حسده فثبت مولانا المستعلي بالله اماماً وطلع في سماء ملك آبائه الطاهرين وقصورهم بدراً تماماً وخرج عنها نزار بدنياه فلم يجد منها بنائل ولا حظي فيها بطائل ثمّ لمّا اسلمه عمله وأوبقه زلله ونزلت الدائرة باتباع دعواه وارباب هواه ولم يقم لهم قائمة واخذوا اخذ القرى وهي ظالمة فحينئذ كرّ منصرفا واقرّ معترفا بأنّه لحقه من الحسد ما لحق اخوة يوسف واظهر الندم على ما فرط منه وقال رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ[1] ثم بعد حكم الله فيه لحق باشياعه وذويه فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ[2] فأيّ دليل اوضح في بطلان امامته من انقطاع سببه وظهور ندامته واعترافه بلسانه ولحاقه باهل عدنان وليس هذا من شأن الائمة فان الائمة لا يقولون كما قال الملكان ببابل هاروت وماروت إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ[3] وذلك ان الامّة لما افتتنت بعد نبيّها وأشهرت كل طائفة منهم سيفها وقال بعضهم منا امير ومنكم امير قال كبيرهم في اول قعوده وليتكم

---

[1] س ٢٣: ١٠٦ [2] س ٤٤: ٢٨ [3] س ٢: ٩٦

١١

ولست بخيركم وقال صاحبه عمر كانت بيعة ابي بكر فلتةً وقى الله شرّها واقرّ ابو بكر على نفسه بالشك فقال انى وددت لو اني سألت رسول الله لمن هذا الامر من بعده والامام الحق لا يشك في نفسه ولا يرجع عن امره ولا يندم ان غُصِب على حقه بل يثبت مستمرّا على شأنه مُفْصِحًا عن محلّه ومكانه هاديا مهديا متبوّءًا من العصمة مكانا عليّا كما فعل علي ع في جميع مقاماته فانه لم يذعن قط راجعا ولا وافق في اسقاط حقه منازعًا بل نوصب فصبر حتى اظهر الله امره به و وصل الامامة بسببه وجعلها كلمة باقية في عقبه ومولانا المستعلي بالله هو حبل الله الممدود فمن يقطعه، ومشرع نجاته المورود فمن يمنعه، وعلم الهدى المرفوع فمن يطرحه، وجبل الدين الراسي فمن يزحزحه، وبحر الحق المسجور فمن ينزفه، وسراج الامة الوهاج فمن يستره، ومعنى الكتاب المسطور فمن يحرّفه، ومحل الولاية المقدم فمن يؤخره، وهل عرض له في مناصبة امامته وجحد حقوقه و الادعاء عليه الّا ما عرض لجده علي ابن ابي طالب ع وكما انّ ذلك لم يقدح في امامة علي ع فكذلك لم يقدح في امامة مولانا المستعلي بالله يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ[1] فمن شك في هذا الأمر خرج

[1] س ٩ : ٣٢

١٢

من عهدة الدين وفارق عصمة المؤمنين فكان من يهود هذه الامة الذين قالوا اجْعَلْ لَنَا إِلٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ[1] إنّ هؤلاء متبّرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، والعجب ان هذه الطائفة يظهرون طاعة مولانا المستنصر بالله ع وهم يعصونه ويستمسكون[2] بحبله وهم يفارقونه ويموّهون باتّباعه وهم يخالفونه فاذا كذبوا بنص مولانا المستنصر بالله ع الماخوذ عنه في دار هجرته ومحلّ كرامته وبِمَرْأًى ومَسْمَعٍ من اولاده وخاصّته، و الحاضرين من اشياع مملكته وجمهور رعيته وعلموا على شُبَهٍ مضلّة واخبار على بعد الدار ملفّقة فإلى أيّ نصّ يرجعون وبأيّ حديث بعده يؤمنون فجحدُ الحق بعد معرفة الكفر والرجوع اليه أَوْلى بالعاقل من التمادي في الباطل، وما كنى مولانا المستنصر بالله امير المؤمنين ع بل أفصح بالنّص عليه وبالغ في الاشارة بالامامة اليه، وذلك انه لمّا علم ما يكون من الخلاف في امره والفتنة فيه سماه باسم النبي ص و كناه بكنيته ليجعله رمزا خفيا يعلمه العارف الخبير ويفهمه الناقد البصير، ثمّ انه لما بُشّر بميلاده في محضر من خاصّته واولاده قالوا له لِيَهْنِئْكَ يا امير المؤمنين الامرُ قال بل قولوا لي ليهنئك

---

[1] س ٧ : ١٣٤ [2] يتمسكون

١٣

الامامُ ولم يعتمد هذا مع احد من سائر وُلده، ثمّ انّه لمّا زوّج ابنة امير الجيوش وعقد النكاح عليها اقعده على يمينه وأقعد سائر اولاده على يساره ونعته في ذلك اليوم بولي عهد المؤمنين ولم ينعت ولديه الاخرين يعني عبدَ الله ونزارا الا بولي عهد المسلمين وبين ولاية عهد المؤمنين وولاية عهد المسلمين مِيزةٌ لا تخفى على احد وحقيقة لا يُنكرها الّا ذو بغي وحسد، ثم لم يكتف بهذا حتى كرّر هذا النعت له في عدة مواضع من كتاب الصداق وكتب علامته الشريفة بيده الطاهرة فوقه: صحّ "والحمد لله ربّ العالمين" واشهد عليه من اعيان الشهود المعدلين جماعة بعضهم في قيد الحياة الى وقتنا هذا وكتاب الصداق موجود عندنا لا يقدر بشر على دفع اعلامه ولا نقض احكامه، ثم انه لمّا تشاجر عبد الله ونزار ولداه في الامامة بين يديه قال لهما لا تشاجرا ولا تنازعا فليس واحد منكما بصاحب هذا الامر وانما صاحبه ها هنا واشار بيده الى ظهره الطاهر وكان مولانا المستعلي حينئذ لم يُحمَل بعدُ وهذا كان في يوم مشهود ومقام غير خفي ولا مجحود، ثم انه لمّا حضرته النقلة الى دار الكرامة وجانت دقيقة الانتقال وهو الوقت الذي يُعوّل فيه على النص اشار اليه ونص مصرحا عليه وامر من حضر بطاعته وعرّفهم ماخصّه الله به من وراثة رتبته ومقامه ودرجته فاذعن الجميع

١٤

طائعين وبادروا بشعاره معترفين ولم يخالف في ذلك احد من المخالفين و والموالفين الانزار وشِرْذِمَة من الغلمان لم يعتقوا بعدُ ولا فُوِّضَ اليهم التصرف في الاموال فضلا عن التحكم في امر الامامة، وجميع ما ذكرناه ليس في اولاد مولانا المستنصر بالله ء وابنائه ولا في الحاشية والاولياء وسائر طبقات الناس الأمن يعرف ذلك كما يعرف نفسه ويتحققه كما يتحققه يومه و امسه ومنذ ايام اقرّت به اخت نزار على رؤوس الاشهاد طائعة واعترفت به متبرعة وأدّت الامانة معلنة واقسمت لمن حضر ان مولانا المستنصر بالله امير المؤمنين ء صرّح لها في عدة مواطن[1] بان مولانا الامام المستعلي بالله ء هو صاحب هذا الامر من بعده ووارث امامته ومقامه، وذكرت ان اخاها نزار خرج وهو معترف بمقاطعته لله فيما فعل وان الحسد حمله على ما التجّ فيه وتوغّل وذكرت ان يوم نكاح مولانا المستعلي بالله ء على بنت امير الجيوش دخل نزار اليها وقال ما يئستُ من الخلافة الا في يومي هذا فان مولانا المستنصر بالله ء نعت اخي احمد بولي عهد المؤمنين واقعده على يمينه واقعدني وسائر اولاده على يساره ثم انها تبرّأت من امامة اخيها نزار واوجبت اللعنة على من يقول بها في اعلان واسرار وذلك ان الله اراد ان يطهرها قبل موتها من دنس العصيان وان يختم لها بخاتمة اهل الايمان

[1] مواضع

١٥

وان تستوجب برضى امامها عليها اتم الزلفة والرضوان، وكذلك احتذى اولاد نزار الباقون حذوها في الاعتراف بالحق لاهله والتبرّأ مما فرط من نزار و سلف من سوء فعله وبايعونا بصدور منشرحة وايدٍ الى طاعة الله وطاعتنا منبسطة وهذه امور جلية لا يكابر فيها الّا من يجحد العيان ويدفع البرهان والى هذا اشار الله تعالى بقوله وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ٥ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ[1] وذلك انّ مولانا المستنصر بالله ع من دوره بمنزلة سليمان من دور بني اسرائيل وهو المشار اليه بسليمان، وقد قال النبي ص كائن في امّتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، فسليمان هذه الامّة هو مولانا المستنصر بالله ع لأنّه واقع في الرتبة ١٠ والعدد من ائمة دوره موقع سليمان في الرتبة والعدد من ائمة دوره وايضا فانّه اوتي ملكا لم يُؤتَ مثله احد من آبائه طولا وتمكينا كما اوتي سليمان وسُخّرت له الريح والشياطين كما سخرت لسليمان فتسخير الريح تائيده في كل مقام وتسخير الشياطين له انقياد المارقين له و المخالفين لامره ونهيه وقوله وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ[2] اي ما كفر مولانا ١٥ المستنصر بالله ع ولا جحد حقيقة علمه في معنى الامام من بعده بل عقد

---

[1] س ٢: ٩٦ [2] س ٢: ٩٦

١٤

الامامة لمولانا المستعلي بالله ء في يوم النكاح على رؤوس الاشهاد ونصّ عليه في دقيقة انتقاله لا موضع تاوّل فيه ولا اشتباه على احد من حاضريه وكفر بذلك من اتبع الهوى وآثر الدنيا اذ كانت الخلافة والامامة محل المنافسة وباعث الحسد ولهذا قال سبحنه وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا اي هؤلاء الذين شطنوا عن الحق وبالغوا في الحيلة فضلّوا وأضلّوا ومما يعضد هذا التاويل ما ورد في اسفار بني اسرائيل من ان سليمان نص بالامامة على ولده رجيعون كما نص مولانا المستنصر بالله ء على مولانا المستعلي بالله ء فحسده المسمّى ببربيعون فخرج عليه واتبعه جماعة ممن اضلهم بمكره واستهواهم بسحره وغيّر لهم نصوص الدين وازالهم عن الصراط الواضح المبين كما فعل نزار في خروجه على مولانا المستعلي بالله ء وكانت الدائرة على بربيعون واصحابه كما كانت الدائرة على نزار واصحابه وكانت العاقبة لابن سليمان صاحب الحق كما كانت العاقبة لمولانا المستعلي بالله ء امير المؤمنين فان الله قد انفذ مشيئاته[1] الازلية واحكام قضاياه الكليّة بصلة حبل الامامة وعصمتها وامحاقه المكر السيئ ممن عاندها وخالف امر الله في طاعتها، فاعتبروا يا اولى الابصار فقد وضح الصبح للنظار أما يا نف من تغذى بلبان الدعوة ودخل في عصمة الولاية ان يتعامى عن

---

[1] مشيئته

١٧

الحقيقة وقد اسفر نورها اسفارا مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[1] ومع هذا[2] إن ركبوا ظهر اللجاج وتوغروا في سبيل الاحتجاج واستدلوا بان نزارا خرج طالبا للامر ونصب راية الحرب وادعى لنفسه دون سائر اولاد المستنصر بالله ع قلنا هذا مالا يجب به نص حق ولا تثبت به امامة ولا يصح لقائله فيه دلالة، فانه ليس باول ظالم لنفسه ومقاطع لربه ومطالب ماليس بحقه، وقد خرج قوم على امير المؤمنين ع وغصب قوم حقه فلم يكن ذلك مما يبطل حقه ولا يثبت لاولئك حقا فان استدلوا بان مولانا المستنصر بالله ع نعته بولي عهد المسلمين قلنا وهذا مالا يثبت له به امامة فقد ولى مولانا الحاكم بامر الله ع عبد الرحيم عهد المسلمين ثم حقق الامامة لصاحبها وخلفها المستحقها مولانا الظاهر لاعز ازدين الله ع فلم سلمتم ذلك في مولانا الظاهر ومنعتموه في مولانا المستعلي بالله ع وعبد الرحيم كان أظهر أمرا وأنبه ذكرا وأمكن يدا وأجلى نصا من نزار، فان قالوا ان عبد الرحيم ليس بولد ونزار ولد قلنا اذا جاز للامام ان يقدم من ليس بولد لولاية عهد المسلمين من غير ان يخلف الامامة فيه فكذلك يجوز ان يقدم من ولده لولاية عهد

[1] س ٦٢ : ٥ [2] بئس أن

١٨

المسلمين من ليس يخلف الامامة فيه اذ ليس جميع ولده ائمة، فلا فرق بين الولد في ذلك وغير الولد فلا حجة اذا في تقديم انسان لولاية عهد المسلمين في ثبوت الامامة له، ومما يؤكد ذلك ان عبد الله ايضا قد قلده ولاية عهد المسلمين كمثل تقليده ذلك لنزار وهذه خطوط يده الشريفة باقية الى اليوم شاهدة بذلك، فاما إن يقولوا انهما جميعا امامان فمحالٌ وأنّى يكون الحق في طريقين والامامة منقسمة في شخصين وأما ان يقولوا ان احدهما امام فقط فما الذي جعل نزارا أولى بها من عبد الله والمعنى الذي استدلوا به على امامة نزار هو تقليده عهد المسلمين فعبد الله مشارك فيه على السواء بل عبد الله اولى بذلك لانه المتأخر في الزمان، ومعلوم في احكام الشرائع الظاهرة ان الحكم المتأخر ناسخ للحكم المتقدم وايضا فان الامامة تجري مجرى الوصية ولا خلاف بين الامة في أن الوصية المتأخرة ناقضة للوصية المتقدمة فتبيّن من حيث هذا ان تقليد عبد الله مُبْطِل لتقليد نزار وتقليد مولانا المستعلي بالله مبطل لجميع ما تقدم وناسخ لكل ما سلف، وقد نُعِت بولي عهد المؤمنين وما نُعِتا الا بولي عهد المسلمين ونص عليه في دقيقة الانتقال وخلّف الامامة فيه دون الناس والاشكال فقد ثبت ان لا حجة لهم في تقليد ولاية عهد المسلمين، فان قال قائل فيما تقدم من تقليد عبد الرحيم ان مولانا الحاكم بامر الله انما فعل ذلك لانه

كان لم يولد له ولد فلما ولد له مولانا الظاهر لاعزاز دين الله صح الامر له وارتفع عن ذلك قلنا ان مولانا الحاكم بامر الله م لم يغب عن مكنون علمه ان مولانا الظاهر لاعزاز دين الله سيولد له كما لم يخف على مولانا المستنصر بالله انه سيولد له مولانا المستعلي بالله م ولا فرق بين الاجنبي وبين الولد الذي ليس بامام في هذا والحجة كما قدمنا على سياقتها عليهم لا لهم، فان قالوا هذا موضع اشكال وما الحكمة في تقديم الامام لولي عهد المسلمين من ليس مخلفا فيه الامامة، قالجواب انهم لو رجعوا الى امام وقتهم فسألوا عن وجه الحكمة في هذا الفعل وسرّ الحقيقة في باطن هذا الظاهر لكان اولى بهم وأعود بالفائدة عليهم وأبعد من توجه الشبهة اليهم وكانوا يسلمون من الرجوع الى آرائهم والاتباع لأهوائهم، ونحن نفيدهم وجه الحكمة في ذلك وهو ان الائمة انما يقصدون ارشاد الخلق وتعليمهم ما تكمل به صور نفوسهم ويحصل عنه رتبة نجاتهم في معادهم والناس في رتب التعليم متفاضلون وفي منازل الهداية متفاوتون وقد تقتضي المصلحة الحاضرة والمنفعة الزمنية بوجوه من السياسة وضروب من الاختبار والامتحان ان يشار الى الناس بشئ والغرض سواه ويصرح لهم بامر وليس المقصود اياه وما هذا بتناقض منهم ولا اختلاف في علمهم، بل هو بحسب الأصلح في زمان و بحكم ما يطلعون عليه من صفاء الضمائر وكدرها في كل أوان، وانما فعل

٢٠

هذا مولانا المستنصر بالله ، لانه لما تضمن من مكنون علمه ان الامام يولد في طرف عمره وعلم ان قلوب الضعفاء ربّما توحشت ان لم تكن تسكن الى شئ يشغلها في اوقات توحشها وليس لهم من الصبر على انتظار الوقت المعين وظهور الشخص المبين ما للاقوياء المهتدين الواثقين بعصمة المؤيدين شغل نفوسهم بشئ يداوي به ضعفهم وقلّة صبرهم ثم لم يترك ذلك مهملا و لا ارسله سُدى بل قرنه بتقليد عبد الله ليشعر كل ذي لب حاضر وحذر من التوفيق وافران الاوّل منسوخ بالثاني والثاني كالاوّل فاقتضى ذلك صحة ثالث وهذه نكتة لا يعلم تاويلها إلّا الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ[1] والمخصوصون بالذكاء والفهم وهذا معنى قول الله تع مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا[2] ولا خلاف بين اهل التاويل ان الآية مثل الامام ويعني بقوله مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ اي نؤخر من شخص قد وسم بوسم يوهم فيه الامامة ويعني بقوله أَوْ نُنْسِهَا اي ننقل من امام حقيقي الى دار الكرامة فان النسخ هو ابطال حكم متقدم باثبات حكم متاخر وهو مثل[3] تصرف[4] الشخص المتوهمة امامته والنسيان هو انتقال الشئ من مقر الحفظ وهو مثل انتقال الامام الى دار الكرامة وقوله نَأْتِ بِخَيْرٍ منها اى نأت بامام الحق وهو خير من الشخص المتوهمة امامته ومما يؤيد هذا قول الله تع أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى

---

[1] س ٣ : ٥، ٤ : ١٦٠ [2] س ٢ : ١٠٦ [3] مثال [4] تأخير ؛ تصور

٣١

بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ[1] فانه اشار عند جميع اهل التاويل بقوله خير الى الوصي أو الى امام الحق وبالذي هو أدنى الى الشخص الذي يتوهم فيه انه امام و ليس بامام ويريد بقوله تم او مثلها اى يخلف امام حق بامام حق مثله من عنصره واصله، فان الائمة في معنى الامامة متماثلون وفي حقيقة التائيد والعصمة متشاكلون وجعل بازاء نسخ الآية الاتيانَ بما هو خير وبازاء نسيانها الاتيان بما هو مثلها فهل بقي بعد فهم هذا في فعل الائمة ريب او يكون على وجه حكمتهم اعتراض بحضرة او غيب يا هؤلاء ما تعلمون انكم مضطرون[2] الى الامام الحاضر في الاستضاءة بتعليمه وارشاده وتحصيل المعارف التي لا تحصل الا من جهته وتلومون اهل الظاهر في الاستبداد بآرائهم والسكون الى أهوائهم فكيف تأتون الى اعظم الامور قدرًا واخفاها علمًا وهي الامامة تحكّمون فيها آراءكم وتتبعون فيها اهواءكم ان هذا لهو الضلال البعيد والخسران المبين، فان قال بعضهم ان الامام المستنصر بالله ، قد كاتب بعض الناس مشيرا الى تقليد نزار ولاية العهد قلنا فلا فرق بين مكاتبته ومشافهته بل الكتابة اضعف ولا عمل بها عند اهل البيت في البيوعات والمعاملات فضلا عن اعظم الامور التي هي الامامة وبعد ان تسلم لهم صحة المكتوب كانت الحجة عليهم هي الحجة التي ذكرناها قبل هذا في المشافهة

---

[1] س ٢ : ٥٨ [2] منظرون

٢٢

ولا يثبت لهم ما ادعوه بشئ من ذلك ولا بسواه، فان قال قائل بما نقول لهم ان مولانا المستنصر بالله ع حين نص على مولانا المستعلي بالله ع في آخر الامر انما نص عليه ستراً على نزار، قلنا معلوم انه حين نص على مولانا المستعلي بالله ع كان مالكاً لامره قائماً بتدبيره غير معارَض في فعله ولا ممنوع من ارادته و ليسرع في دولته وعبيد طاعته مَن يعارضه، فاي داع كان يدعوه الى ان يستر على نزار بالنص على غيره فان قيل انه انما خاف على نزار من المستعلي بالله قلنا وهذا مما لا يقع بيال عاقل، بل الأحرى وان كان امامَ الحق لا يخاف عليه ان يخاف على الامام المستعلي بالله ع من نزار اذ كان نزار اكبر سنًّا وأحرى ان يبعثه المنافسة والحسد على ما قد فعله اخراً ومع هذا فاي كلام ينفي النص على الامام المستعلي بالله ع في دقيقة الانتقال والأمر لنزار وسائر الحاضرين بطاعته والدخول تحت رايته والتمسك بحبل ولايته، ومما يلجم الافواه ولا يبقي مقالا للخصم أنّ نزار وعبد الله بايعا مولانا المستعلي بالله ع بعد انتقال مولانا المستنصر بالله ع بيعة كاملة فثبت عبد الله وسائر الناس عليها و نكثها نزار لما تداخله من الحسد وخرج في تلك الليلة وكان منه ما كان فكيف بايع والحقُّ لَهُ فان كابر مكابر وادعى النص لنزار في دقيقة الانتقال التي عليها المُعَوَّلُ قلنا كيف خفي هذا النص على اولاد المستنصر بالله ع واهله و

له وليس هذا في اهل دولت له يبقى مع النص

خدامه ونسائه وجميع الحاضرين لوقت نقلته من رجال ونساء وكان الذي شاهدوه من نصه في ذلك الوقت دون فصل ولا تاويل خلاف ذلك وهو النص على مولانا المستعلي بالله ع وعَلِمَه من بأقصى خراسان، هل يقول بهذا عاقل او يرجع اليه محصّل وهل بين هذا فرق وبين من يترك ان ياخذ نص النبي م في امير المؤمنين علي ع انه وصيّه من بعده من اهل البيت ع الذين هم مشاهدوه وملازموه وياخذ ذلك من الأباعد والغرباء، فمن المعلوم ان من عدل في استعلام اخبار النبي م وافعاله ونصوصه عن اهل بيته وخاصّته واخذها من الغرباء كان قد وضع نفسه موضع الاستهزاء وكذلك لو ترك أخذ ذلك عن الصحابة والتابعين من اهل المدينة واخذ ذلك عن اهل الهند وفارس لارتفع معه الكلام، وايضا فعل مبايعتهم على جهالتهم والاغراق في الاحتجاج عليهم، فلا شك ان نزارا مع اعترافه بمقاطعة ربّه وندمه على سوء فعله مات وحده ولم يبق له عقب يدعي امامة او تدعى فيه فاي شيء اقوى في بطلان امامته من انقطاع عقبه، فان ادّعى مدّع ان له بخراسان ولد جارية حملت من ولده قلنا لهم فبماذا وقفتم على نص نزار على ولده ثم بماعلمتم ان هذا ولد ولده وبماعلمتم ان الولد نص على ولده هذا وولد نزار لم يظهر لاحد ولا وصل اليه بشر ولا حملت منه جارية خرجت عن

عدى من

٢٣

موضع استقراره وهذا نهاية في المحال وغاية في الاضطراب والاختلال، ومع هذا الولد الذي يدعيه بعضهم مخبوءٌ لم يظهر للعيان ولا برز للوجود والبيان، فايّ فرق بينه وبين امام القطعية الذين نباينهم فيه ونضطرهم بالحجة الى فساد معتقديه فهل يصح لمحصّل عاقل من اهل الدعوة ان ينخدع لهذا المحال وكيف يرضى الطالب لنجاته والمجتهد لخلاصه ان يقع في اشراك الاحتيال ويتبع من نصب هذا المقال استدراجا للجهّال و تلطفا في جباية النجاوي[1] والاموال والله ولي مكافاتهم ومعاقبتهم انه شديد المحال، وايضًا فاذا نظرنا الى شرائط الامامة وجدناها كاملة في مولانا المستعلي بالله، وذلك انه مُعْرِق في الامامة خلفاً عن سلفٍ بلا فصل ولا واسطة منتهٍ الى الوصاية والنبوة[2] ثم ان الامامة صُيّرت[3] اليه بنص صحيح ثابت من امام حق لا خلاف بين اهل الدعوة في امامته، وذلك النص واقع منه في دقيقة نقلته بمحضر من خاصته واولاده وجميع جِلّته[4] ثم انه قعد مقعده ولم يفارق مكان خلافته ولا خرج عن آفاق عزه ولا برح من سماء مملكته واطبق جميعُ من في المملكة على طاعته وانتقلت اليه جميع مكاسبه الباطنة والظاهرة وقنيته، ثم اتصل سببه وظهرت عصمته وبانت معجزاته و نزلت الدوائر بمن خالفه ولاح التأييد والتسديد في اقواله وافعاله ولم يزل داعيًا

---

[1] الذخائر [2] والإمامة [3] تصيّرت [4] دولته

٢٥

الى خلاص النفوس ونجاتها محاميًا عنها قائمًا بميزان القسط فيها لم تختلف عزائمُه ولا اضطربت احكامُه وكملت فيه الفضائل الطبيعية التي هي اسباب السعادة الأبدية وذلك انه كان يفهم الشيء وحيًا وايماءً ويحفظ ما يدركه و يراه وإن تناهى كثرةً واختلافا ويفطن الامر بأدنى دليل عليه اوهاد اليه و يذكر ما مرّ به ذكرًا لا يذهب عن خاطره ولا يبرح عن باله وكان اذا عبر عن المعنى ٥ ملك فصل الخطاب وجمع المعاني الكثيرة في يسير الالفاظ واستدعى بحسن عبارته قبول النفس وإنصات الأسماع وكانت اعضاءه على افضل الهيئات متناهية في الكمال حاصلة في درجة الاعتدال، اجود الناس طبعًا في استفادة المعارف وافاضتها وافضلهم نحيزةً في مواتاة الاخلاق ونفاستها واكثرهم تأنيًا لمعاناة امور الملك ومباشرتها وكان لا شَرِهًا ولا راغبًا في لذة ولا متزيدًا ١٠ على الحاجة بفضلة، عظيم النفس كريمًا محبًا للعدل مبغضًا للظلم مؤثرًا للصدق منبسطًا الى الخلق راغبًا لما يعود على النفس منفعةً كارهًا لما يسوء فيها مغبته وفيًا لما يعده[1] ويعطيه معصومًا فيما يعتمده وينتحيه، لم يعتوره قصور ولا فتور ولا ظهر منه امر يُنتقد او سبب يُنكر بل كمل كمالا دلّ على انه مواصل بنور الهي من دار القدس منبعث لإفاضة العدل وتهذيب ١٥ النفس ثم لم يزل يدعو الى معالم الدين واسباب النجاة ويهدي الى تفصيل

[1] يعتقده

٢٦

حال المبدعات والمنبعثات ويقابل تقاسيم[1] الروحانيات والجسمانيات و
يوازن بين الحدود السفلية والحدود العلوية واستمر على ذلك الى ان تنقلت
انواره الينا واتصلت اسبابه بنا[2] وظهر من حالنا ويظهر بتأييد الله تعالى و
مشيئته مايوشّح[3] به السّتر ويسير به الركبان وتضيء بغرره الايام المستقبلة
والازمان هذا هدًى للمستبصرين وشفاءٌ لقلوب المؤمنين فمن باهَتَ بعد
وقوفه عليه واصغائه اليه وعاند العيان اوشكّ في هذا البيان فنحن نقول
ماقال الله في كتابه العزيز لأمثاله قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى
ونعم النصير

---

[1] تقسيم الروحانية والجسمانية [2] اتصلت به اسبابنا [3] يوسع [4] س ٣ : ٥٤, ٥٥

٢٧

رسالة

إيقاع صواعق الأرغام

بسم الله الرحمن الرحيم

لما صدرت هذه الهداية عن حضرة سيدنا ومولانا المنصور ابي علي الآمر باحكام الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين اشرق بها نور الحق المبين وعمّت بركتها جميع اهل الدين واسبلت على المؤمنين من سحائب الرحمة والجود ما أحيى هامد الجمود وذلك انها شاءت عقائل المستبصرين واستدركت سهو المغفلين ورنّقت[1] تمويه المبطلين و لمّا وصلت[2] الى دمشق ووقف عليها من جماعة الحشيشية فلّت غربهم وكدّرت شربهم وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ[3] لاجرم أنهم طلبوا سببًا يخلّصهم فتقطعت بهم الاسباب، ولجئوا الى جبل يعصمهم من الماء فتغلقت دونهم الابواب، لاعاصم اليوم من امر الله الّا من رحم

---

[1] زيّفت [2] من هناك ; انتهت [3] س ٢: ١٦٥ س ١١: ٥٥

٢٨

ولا ناجي الا من عرف الحقيقة وفهم وقد حملت الشقوة اربابهم على تكلف ستر سنا الشمس وهي تعشي[1] ابصارهم والتعرض لمقاومة عباب البحر وهو يطفي نارهم كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ[2] وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ[3]

وصل كتاب من الدعاة المستخدمين بدمشق مشتملا على فصل هذا فصه لما كان يوم الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة بعد فراغ قراءة المجلس الشريف على المستجيبين للدعوة الهادية كثرهم الله ورد على المملوك رجل من القوم الماكرين لم تجر له بذلك عادة وصحبه احد المستجيبين للدعوة الهادية فجلسا هنيهة واخرج الرجل من كمه نسخة الهداية الواردة من المقام الاشرف وان تلك النسخة كانت عند المستجيب فخص ذلك الرجل بسماعه اياها وان الرجل لما وقف على مضمونها اشتبه عليه امره وضاق به ذرعا وحملته تلك الحال الى ان مضى بتلك النسخة الى طاغوته فطلب منه جوابها وخلاص مشكلاتها فاجابه على ذلك في اخر الهداية اذ كان البياض يسع الجواب بهذه الفصول

الجواب من الطاغوت

بسم الله الرحمن الرحيم الحسن والحسين قتل احدهما صاحبه او

---

[1] تعشي [2] س ٥ : ٦٤ [3] س ٣٥ : ١٤

٢٩

قاتل الحسين يزيد اللعين قصة هابيل وقابيل شر الناس من قتل نبيًّا او قتله نبي، وبعد ذلك شر الناس من قتل اماما او قتله امام، أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا[1] أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ،[2] كانت الدعوة في حياة رسول الله الى رسول الله ﷺ فلما قبضه الله اليه وجاء اهل الكتاب يحاجّون المسلمين ويسألونهم البيّنة على دعوى رسول الله ﷺ الى من كان الرجوع في اظهار البيّنة واقامة الحجة عليهم الى ابي بكر او الى علي؟ هكذا الحال في امر الامام الماضي من اقامة الحجة على صحة امامته فهو المستحق لتراثه، إن صح النص على اسماعيل ع فقد صح النص على نزار وان لم يصح النص على اسماعيل ع فانت ابن من، قال احدهم يقول سيدنا انا رجل اسماعيلي أتدري ما معنى قوله انا رجل اسماعيلي، ذلك لان النص الذي كان على اسماعيل لم ينسخ بالنص على موسى ولم يضر ذلك اسماعيل شيئا، وان قال القائلون ما قالوا قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ[3] فلما وصل هذا من تمويههم خرج الجواب الموضح لجهلهم المفلّل لمضاربهم وأنفذ الى الدعاة قرين هذه النسخة وهي هذه :-

---

[1] س ٧ : ١٤٦ [2] س ١٠ : ٣٥ [3] س ٦٠ : ٤

٣٠

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وصل كتابكم يا ابناء الدعوة وفقكم الله لطاعته وسلّمكم من اهمال حظكم واضاعته فاشتمل العلم عما تضمنه من توبة الرجل الذي أعشى نورُ الحق عينيه وضاق ذرعه حين قُرئت الهداية عليه وانه لجأ الى كبير ضلاله وزعيم محاله فاجابه في الهداية بما سوّلت نفسه انه يخلّصه وينجّيه ولم يشعر بان الشيطان هو الذي يعده ويمنّيه وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلٰى إِلٰهِ مُوسٰى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۝ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ[1] ولما وصل في كتابكم ما سطرتموه مما زخرفتموه وموّهتموه صدر اليكم قرين هذا الكتاب من الجواب الصادع والبرهان القاطع ما يجعله هباءً منثورًا فتولوا على ادبارهم نفورًا وستضيء لكم نيّراته ويقوم باعلاء دعوتكم بيناته فترون فصل ما بين البصر والعمى وتتحققون فرق ما بين الضلالة والهدى وتتلون فيهم قول الله قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا[2] فاذا وصل اليكم فاصدعوا بحجّته واحملوا المستجيبين على محجّته وانقعوا ببيانه ظماء القلوب و نوّروا ببرهانه ارجاء البواطن والغيوب وقد شكر لكم ما اعتمدتموه من التوقف عن مجاوبتهم والتمنع عن[3] مجادلتهم الا بعد المطالعة وتطلّب الجواب من

---

[1] س ٤٠: ٣٨-٣٧ [2] س ١٨: ١٠٣, ١٠٤ [3] من

٣١

مظنّته ومعدنه فتمسّكوا بهذا الهدى ولا تعدلوا عن سنّته واعلموا انكم بخير مادمتم تستعملون وتستفهمون فهو الذي يصلح شانكم في دنياكم ودينكم ويقضي بصفاء ضمائركم وسلامة يقينكم والله المستعان،

واما نسخة الجواب الصادر اليهم المتضمن للرد عليهم فقد اثبتناه تلو هذا ومن الله نستمد التوفيق وله الحمد على هدايته وارشاده وهو حسبنا ونعم الوكيل، ٥

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله الذي جعل العيان لنفسه شاهدًا، وميّز الحق فصيّره في كل شيئ واحدًا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة فاز بسعادة الأبد من لم يكن لها جاحدًا، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي بلغ رسالات ربه واوضح غامضًا وقرّب متباعدًا، وعلى اخيه وابن عمه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب الذي لم يزل في سبيل الله مجاهدًا، وعلى الائمة من ذريتهما ١٠ الذين سقونا من ينابيع الحكمة[1] عذبًا باردًا، وصلى الله عليهم ما لزمت كف ساعدًا، وتلى قائم قاعدًا،

امّا بعد يا ابناء الدعوة واحبّاء الحكمة الذين ارضعهم الايمان بلبانه و ناجاهم الحق بلسانه تسمعوا ووعوا وفهموا واهتدوا واوعاهد واو وفوا فليس العجب اذا ضل من لم يبلغه النداء ولا كشف له الغطاء ولا كانت الامانة[2] من ودائعه ولا ١٥ قرّت الفاظ الحكمة بمسامعه وانما العجب ممن سمع كلام الله فحرّفه وكتم

---

[1] الحكم [2] الامامة

٣٢

الحق وقد عرفه واتخذ الٰهه هواه وضلّ على علم وأَضَلَّ سواه ماكنت احسب يا ابناء الدعوة واخوان ديننا ان احدًا يدخل تحت نوع الانسان اوينبض منه عرق الايمان يتصفح[1] الهداية الصادرة عن سيّدنا ومولانا المنصور ابي علي ن الأمر باحكام الله امير المومنين صلوات الله عليه وعلى أبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين فيتطرّق بعد ذلك شك اليه اوتبقى في معنى امامة مولانا المستعلي بالله ء شبهة عليه لكن لاتوفيق مع الخذلان ولاحظ مع الحرمان وقد وقفت يا ابناء الدعوة على ماسطرتموه في كتابكم من جواب الحشيشية هداها الله واصلحها عما تضمنته الهداية فلم ار في شيء من ذلك ماهو جواب عما فيها ولا ماله تعلق بشيء من معانيها هيهات هيهات شهب الامامة تحرق[2] كل شيطان مارد وبوارقها تخطف بصر كل منافق معاند وهذا من ابهر آياتها فانه لا يتعرض لاقاويلها متعرض الا زلّت قدمه ونكص على عقبيه ووَهَتْ قواه واقترن العجز والنقصان به ومن أَعْرَفِ الاشياء واوكدها دلالةً على محالهم واكثرها ابانةً عن انتحالهم ان الذي احتجّوا به فجميعه متوجه اليهم وحجة عليهم وانا يا ابناء الدعوة مظهر ذلك فاستمعوا ما اقول وانصتوا لعلكم تفلحون'

اما قولهم شر الناس من قتل اماما او قتله امام فقول صحيح وخبر عن سيد المرسلين صريح ولهذا نقول نحن ان شر الناس من قتله الامام المستعلي بالله ء وارث

---

[1] يتفصّح [2] تخرق

٣٣

الامامة وحائز مقام النبوة فهذه حجة لنا جاءت على ايديهم وابانت عن ظلمهم وتعديهم وأما قولهم ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فهذه حجة لنا اخرى أنطقهم الله بها وذلك ان امامنا موجود يكلمنا في جميع الاوقات ويهدينا الى سبيل النجاة والذي يدعونه مائت فائت ما كلمهم ولا هداهم ولا امرهم ولا نهاهم

وأما قولهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يُهدَى فهذه حجة لنا اخرى اتوا بها وهم لا يشعرون أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[1] ياليت شعري من الهادي الى الحق الامام المستعلي بالله ع وفرعه الثابت في دوحته الامام مولانا الأمر باحكام الله ع اللذان اقاما حدود الدين وفتحا للمستجيبين ابواب اليقين وصدعا بامر الله في اخذ الناس بمناهج التكليف ونَهْيهم عن المنكر وأمْرهم بالمعروف وبرزا كالشمس ظهورًا ووجودًا وبعثهما الله تع مقاما محمودًا اومن نكص عن سواء طريقه وغضّ بريقه فلم يتجاوز قوله فكّيه ولا أفاق حتى كانت الدائرة عليه وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ[2]

واما قولهم كانت الدعوة في حيوة رسول الله ع الى رسول الله ع فلما قبضه الله اليه

---

[1] س ٣٦: ٦٥ [2] س ٣٥: ٢٠، ٢١

٣٤

وجاء اهل الكتاب يحاجّون المسلمين ويسألونهم البيّنة على دعوى رسول الله ﷺ الى من كان الرجوع في اظهار البيّنة واقامة الحجّة عليهم الى ابي بكر ام الى عليّ فهذه حجة اخرى لنا عليهم قصدوا بها وهي تعود عليهم تلفح وجوههم النار وتتناول منكرهم يا ليت شعري لما كانت الدعوة في حيوة مولانا المستنصر بالله ﷺ ثم قبضه الله اليه وجاء اهل العناد يحاجّون المؤمنين ويسألونهم البيّنة على دعوى الامام المستنصر بالله ﷺ الى من الرجوع في اظهار البيّنة واقامة الحجّة عليهم الى صاحبهم الذي لم يتخذ الى الهدى دليلاً واشترى بآيات الله ثمناً قليلاً او الى الامام المستعلي بالله بن الامام المستنصر بالله ﷺ الوارث لمقام الامامة المستقر في مقر الكرامة الذي جعلها الله كلمة باقية في عقبه الى يوم القيمة، فهل يشكّ[له] ذو لب صحيح وفكر ان الامام المستعلي بالله ﷺ هو القائم مقام علي ﷺ وان صاحبهم هو القائم مقام ابي بكر هذا هو التمثيل الصحيح لا ما قصدوه والتشبيه الحقيقي لا ما التمسوه واعتمدوه،

واما قولهم هكذا الحال في امر الإمام الماضي من اقام الحجة على صحة امامته فهو المستحق لميراثه فهذا حق لا خلاف فيه ولا فرق عندنا بين ظاهره وخافيه لكن هل اقام الحجة على اقامة امامته والاستحقاق لوراثته بالمقال والفعال واللسان والسنان الا الامام المستعلي بالله ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا

[له] شك

٣٥

سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۞ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ[1]

واما قولهم إن صح النص على اسماعيل فقد صح النص على نزار وان لم يصح النص على اسماعيل فانت ابن من فمثلهم في هذا الذي احتجّوا به كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون من اين اذًا صح النص على نزار واي تعلق بينهما واي فرق بين قولهم هذا وبين قول من قال إن صح النص على اسماعيل فقد صح النص على عبد الله اخي نزار وهذا مما لا يحتج به من له أدنى فطنة فان النصوص على قوم لا تصح على آخرين وانما تصح لوقوعها من الذي ينص بها مع العلم بذلك فانظروا يا ابناء الدعوة باي شيء وباي محال يرجفون فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۞ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ[2]

واما قولهم انا رجل اسماعيلي تدري ما معنى اني[3] رجل اسماعيلي ذلك لان النص الذي كان على اسماعيل لم ينسخ بالنص على موسى ولم يضر ذلك اسماعيل شيئا وإن قال القائلون ما[4] قالوا فالجواب ان اسماعيل لم يصح له النص بتقدم زمان لا بتاخره وانما صح له بوجوب ذلك وثبوته عليه وعلى محمد ابنه من بعده عند النقلة الحقيقية مما تحققه اولياء الدعوة اهل الحل والعقد من المشاهدين لاقوال مولانا الامام جعفر

---

[1] س ٢٨: ٣٦,٣٧ [2] د س ٢٦: ٤٣,٤٤ [3] أنا [4] وإن قال قائل ما قالوا الخ

٣٦

الصادق ع وافعاله وإشعاره اياهم ببطلان النص على موسى وإعلامهم ان ذلك على جهة الستر على الامام محمد ابن اسماعيل وشاع ذلك لانه زمان ستر واما في زمان الائمة الطاهرين فلا يسوغ ستر ولا كناية ولا تلويح ولا توريه فاما تاخير النص على مولانا الامام المستعلي بالله فمتا يثبت اركان امامته ويشد بنيان خلافته وحاله في صحة النص عليه في اخر الامر بعد ذكر اثنين كحال صحة النص على الامام العزيز بالله ع في اخر الامر بعد ذكر اثنين وذلك ان مولانا المعز لدين الله ع لما سأله شيعته الاشارة لهم الى الامام من بعده من جملة اولاده احضر احد اولاده وقال لهم هذا عصاي اتوكأ عليها فقالوا سمعنا واطعنا وخرجوا من عنده وهم يعتقدون انه الامام من بعده، فلما كان في اليوم الثاني احضر ولدا اخر من اولاده وقال لهم هذا عصاي اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي فقالوا سمعنا واطعنا وخرجوا من عنده وهم يعتقدون انه الامام من بعده فلما كان في اليوم الثالث احضر مولانا العزيز بالله ع وقال لهم هذا عصاي اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فخرجوا من عنده ولم يشكوا في انه امام من بعده وليست الحال في اسماعيل وموسى كحال الامام المستعلي بالله ونزار وذلك ان موسى جعل سترا اذ كان الزمان زمان ستر واما نزار فانما ذكر لتشتغل به قلوب الضعفاء من المؤمنين وقرن به في ذلك عبد الله اخوه ليعلم من له قلب انهما يجريان مجرى واحدا الى ان ظهر الامام الحق مولانا المستعلي بالله ع فحقق النص عليه وافردت الاشارة اليه وقد اوضح هذا مولانا الآمر باحكام الله ع في الهداية غاية الايضاح

٣٧

واما قولهم ان الحسن والحسين ع قتل احدهما صاحبه او قاتل الحسين ع يزيد اللعين وقصة هابيل وقابيل فالجواب على هذا التلبيس والتعلق الخسيس كيف يقتل الحسن الحسين ع وهما امامان قد نص احدهما على الآخر؛

واما قولهم ان يزيدا اللعين قتل الحسين ع وان ابن آدم قتل اخاه وكانت هي اشارتهم الى ان القاتل ظالم والمقتول مظلوم وهذا قول من لا ينظر بنور ولا يعرف قبيلا من دبير وذلك انه ليس كل مقتول مظلوم ولا كل قاتل ظالم ألا ترى ان داؤد ع قتل ابنه ايشلوم لما خرج عليه فهل تقول ان داؤد ع هو الظالم البعيد عن الله وابنه هذا ايشلوم المظلوم القريب من الله هذا ما لا يقوله عاقل ولا يراه محصّل بل لا شك في ان كل خارج على الامام ولو كان اخاه او ابنه فقد حلّ دمه وقد برءت الذمّة منه ولم يكن الامام ظالما في قتله وكذلك الحال في نزار فانه الذي خرج على الامام الحق حسدًا وبغيًا وكان الامام مصيبًا في امضاء حكم الله فيه كما كان داؤد ع مصيبًا في امضاء حكم الله في ابنه ايشلوم واما الحسين فهو مظلوم في قتله لانه منصوص عليه وقاتله فاجر باجماع الامة وكذلك ابن آدم فهو مظلوم في قتله لانه قتل على جهة التعدي والحسد لا على جهة اقامة الحق فقد تعدي القاتل في التشبيه ولم يحصل له كيفية التمثيل فيه؛ هل يشك احد ان الحسين ع لو قدّرنا انه خرج على الحسن ع او على ابيه فقتل كيف كنت تجعله حينئذ من المظلومين او الظالمين وكذلك لو خرج نزار على ابيه المستنصر بالله ع كما خرج على اخيه

٣٨

المستعلي بالله ع فقتل اتجعله مظلومًا ام ظالمًا أليست هذه تلبيسات على الجهال وحيل في اخذ النجاوى والاموال، يا ابناء الدعوة المستبصرين أما علمتم ان الامامة دون شك في احد اولاد المستنصر بالله ع اذ لا تخرج عنهم واما سائر اولاده فلم يدعها احد منهم ولا ادعيت فيه فلم يبق الا الامام المستعلي بالله ع ونزار فاما نزار فالذي جرى عليه دليل على بطلان امامته اذ قد اجمع اهل الدعوة وثبت في مستور الائمة عن الامام جعفر ابن محمد الصادق ع ان الامام لا يظهر بعد الحسين ع فيدعو لنفسه الا تم امره وظهرت دعوته وظفر بمن نازعه فلما جرى على نزار ما جرى علمنا ضرورة انه ليس بامام فثبتت الامامة لمولانا المستعلي بالله ع مع ما انضاف الى هذا من النصوص المأثورة والاشارات المشهورة،

واما قولهم قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معهُ اذ قالوا لقومهم انا بُرَآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدًا حتى تومنوا بالله وحدهُ فهذا به ندين واياه نقول وذلك ان لنا اسوة حسنة في الامام المستعلي بالله ع والذين معهُ اذ قالوا لنزار واصحابه انا بُرَآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحدهُ فهذا ايضاح ما موّهوه وما التبس عليكم، فاعتبروه ايها المؤمنون وافهموه

لهـ س ٦٠: ٤

٣٩

وانا استغفر الله لي ولكم واسئله ان يعصمني واياكم إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ + وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ[1] وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا وحسبنا الله ونعم الوكيل و نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم

[1] س ١٦: ٩٠-٩٢